الاكتفاء البلاغي في الحديث النبوي الشريف، دراسة تحليلية

2023

رسالة ماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

Qutada Anas Abdulaleem ALSAADI

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Naim HANK

الاكتفاء البلاغي في الحديث النبوي الشريف دراسة تحليلية

Qutada Anas Abdulaleem ALSAADI

المشرف
Dr. Öğr. Üyesi Naim HANK

بحث أُعدّ لنيل درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

كارابوك

حزيران/2023

المحتويات

المحتويات 1
صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية) 4
صفحة الحكم على الرسالة..... 5
DOĞRULUK BEYANI..... 6
تعهد المصداقية..... 7
مقدمة 8
الملخص..... 10
ÖZET..... 12
ABSTRACT 13
ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ 14
بيانات الرسالة للأرشفة (باللغة العربية) 15
ARCHIVE RECORD INFORMATION 16
موضوع البحث 17
أهداف البحث وأهميته 17
منهج البحث 17
مشكلة البحث..... 18
حدود البحث ونطاقه 18
الدراسات السابقة: 18
الفصل الأول: مفهوم الاكتفاء البلاغي 20
المبحث الأول: الاكتفاء لغة..... 20
أولاً: بمعنى الحسب: 20
ثانياً: بمعنى القيام بالأمر 20
ثالثاً: بمعنى الاستغناء والقناعة 20
رابعاً: بمعنى الجزء والنظير..... 20
المبحث الثاني: الاكتفاء اصطلاحاً 21

المبحث الثالث: الفرق بين الاكتفاء والمصطلحات المتشابهة 26
المطلب الأول: الاقتطاع 26
المطلب الثاني: الاحتباك 29
المطلب الثالث: إيجاز الحذف.....30
الفصل الثاني: أنواع الاكتفاء البلاغي في الحديث الشريف 35
المبحث الأول: الاكتفاء الضدي.....35
المبحث الثاني: الاكتفاء المتشابه 38
المبحث الثالث: الاكتفاء المتناظر 41
المبحث الرابع: الاكتفاء المنفي.....46
المبحث الخامس: الاكتفاء القصصي 48
الفصل الثالث: دلالات الاكتفاء في الحديث النبوي الشريف.....49
المبحث الأول: الاكتفاء الضدي.....50
المطلب الأول: الارتباط العطفي 50
المطلب الثاني: الارتباط الجوابي.....62
المبحث الثاني: الاكتفاء المتشابه 69
المطلب الأول: الارتباط المقابلي.....69
المطلب الثاني: الارتباط الجوابي.....72
المطلب الثالث: الارتباط اللزومي.....74
المبحث الثالث: الاكتفاء المتناظر 75
المطلب الأول: الارتباط العطفي 75
المطلب الثاني: الارتباط الجوابي.....79
المطلب الثالث: الارتباط الخبري 82
المطلب الرابع: الارتباط اللزومي.....84
المطلب الخامس: الارتباط المقابلي.....85
المبحث الرابع: الاكتفاء المنفي والقصصي.....86
المطلب الأول: الاكتفاء المنفي.....86
المطلب الثاني: الاكتفاء القصصي.....87
الخاتمة.....88

فهرس المصادر والمراجع.....90
السيرة الذاتية.....99

صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية)

Qutada Anas Abdulaleem ALSAADI tarafından hazırlanan "HADİS-İ ŞERİFLERDE İKTİFA ÜZERİNE ANALİTİK BİR ÇALIŞMA" başlıklı bu tezin Yüksek Lisans Tezi olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi Naim HANK .....

Tez Danışmanı, Temel İslam Bilimleri

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği ile Temel İslam Bilimlerinde Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir 20.06.2023

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu) **İmzası**

Başkan : Dr. Öğr. Üyesi Naim HANK (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Muhammed SIDDIK (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Alaaddin KİRAZ (KTO) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans Tezi derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب قتادة أنس عبد العليم السعدي بعنوان "الاكتفاء البلاغي في الحديث النبوي الشريف، دراسة تحليلية" في برنامج العلوم الإسلامية الأساسية هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr. Üyesi Naim HANK .....

مشرف الرسالة، العلوم الإسلامية الاساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول بإجماع لجنة المناقشة بتاريخ.

2023/06/20

أعضاء لجنة المناقشة	**التوقيع**
رئيس اللجنة : Dr. Öğr. Üyesi Naim HANK (KBÜ)	.....
عضواً : Dr. Öğr. Üyesi Muhammed SIDDIK (KBÜ)	.....
عضواً : Dr. Öğr. Üyesi Alaaddin KİRAZ (KTO)	.....

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

مدير معهد الدراسات العليا

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Soyadı: Qutada Anas Abdulaleem ALSAADI

İmza :

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:

"الاكتفاء البلاغي في الحديث النبوي الشريف، دراسة تحليلية"

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستلة، من أطروحات، أو كتب، أو أبحاث، أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد.

اسم الطالب: قتادة أنس عبد العليم

التوقيع: .....

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ليكون هدى ونورا، وليجعله للعاملين دستورا، فيكشف به الحقائق ويجلو به المعارف، ويضع للسالكين سُبلا لن يضل من اهتدى بها، ولن تزل قدم من يسير على منوالها، والصلاة والسلام على سيد البلغاء، وأشرف الفصحاء، وخير من عرفته البشرية صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان أما بعد:

فإنَّ من أجلّ العلوم وأشرفها، بل وأفضلها على الإطلاق وأنفعها: علم الحديث النبوي الشريف بعد علوم القرآن، فهو من أهم العلوم التي لا بدّ لكل مسلم أن يهتمّ بها تعلماً وتعليماً وعملاً؛ إذ أنّ بيان الدين كله عند أفضل من نطق بالضاد صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: 64]، وذلك لأن بيان القرآن الكريم والرسالة العطرة عنده وحده صلى الله عليه وسلم، فمهمة البيان موكلة له، فهو المرشد والموضح والمبين لكتاب الله العزيز، ولا أحد غيره صلى الله عليه وسلم، فلقد كان الحديث النبوي الشريف ولا يزال محط اهتمام الدارسين والباحثين، ومناط بحثهم ودراستهم في كل زمان ومكان بعد كتاب الله تعالى.

وإنّ من أهم ما يتزود به طلبة العلم هو التزود والدراسة من علوم الحديث النبوي الشريف؛ لأن كلامه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم يدخل في إرادة البيان من رب الأرض والسماء سبحانه وتعالى ومتضمن لأمره جلّ جلاله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالتبليغ عنه مراده من خلقه.

ومن هذا كله، فشغفي بالحديث النبوي الشريف جعل ميدان بحثي ودراستي؛ لذا فقد جاء اختياري لموضوع «الاكتفاء البلاغي في الحديث النبوي الشريف» ليكمل عقد النفع ببركة أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الشريفة بعد كتاب الله سبحانه وتعالى.

وقد قسمت البحث كالآتي: بدءاً باستعراض مراحل تطور المصطلح، ومفهومه وتتبعته عند أهل البلاغة، والفرق بين الاكتفاء البلاغي وأنواع الحذف الأخرى مثل الاقتطاع والاحتباك وإيجاز الحذف، مما استدعى حلّ ذلك التمازج والتشاكل بين كلٍّ منها؛ كي لا يقع الخلط والوهم عند عدم الفصل بينها.

ثم تطرقت إلى أنواع الاكتفاء البلاغي في الحديث النبوي الشريف ودلالته، واشتملت الدراسة على أربعة عناصر وهي: الاكتفاء الضدي، والاكتفاء المتشابه، والاكتفاء المتناظر، والاكتفاء المنفي، في دراسة لشواهد من الأحاديث النبوية بعناوين موضوعية، وهدفنا فيه إلى تبيين نوع الاكتفاء البلاغي، وموقعه في الحديث مع بيان التقدير والنكتة التي خرج بها الاكتفاء في الحذف والاستغناء بها عن الذكر، واختتمنا الدراسة بجمع أحاديث كنماذج للاكتفاء البلاغي في الحديث النبوي الشريف.

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى تتبع الاكتفاء البلاغي في الحديث النبوي الشريف من حيث مفهومُه، ومعرفةُ أنواعه وتبيان الفرق بينه وبين أنواع الحذف الأخرى، ثم دراسة بعض الشواهد من الأحاديث النبوية باستخراج الاكتفاء البلاغي وبيان موقعه فيها، تكمن مشكلة البحث في غموض مصطلح الاكتفاء وتداخله مع مجموعة من المصطلحات الأخرى، كما تكمن في الإشكال الذي يقع في فهم الكثير من الأحاديث النبوية لوجود ذلك الحذف فيها، أهمية الدراسة تبرز في أنها تتناول الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي من جهة بلاغية متمثلة في الاكتفاء البلاغي والذي جاء في الحديث النبوي بشكل كبير، وأيضا تظهر أهميته في أن الحكم الشرعي قد يتغير عند تغير المعنى بفهم الحذف الموجود في النص. اتبعنا في هذا البحث المنهج الاستقرائي لتتبع بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تحتوي على الاكتفاء البلاغي، ثم العبارات التي تحتوي على الاكتفاء البلاغي داخل متن الحديث، والمنهج التحليلي لتحليل تلك الأحاديث والوصول إلى المفهوم الاكتفاء البلاغي في المتن، كما اعتمدنا المنهج المقارن للمقارنة بين أنواع الاكتفاء. توصل البحث إلى نتائج أهمها، أن الاكتفاء جاء في الحديث النبوي الشريف بصفة يمكن تتبعها واستنباط منها المعاني اللغوية والبلاغية. لم يختلف مفهوم الاكتفاء البلاغي عند علماء الحديث إلا في بعض المصطلحات، أما المعنى فبقي كما هو على مرِّ العصور. جاء الاكتفاء البلاغي في الحديث النبوي في مختلف الأحكام التكليفية عند الجمهور، كما جاء في الوعظ والدعوة. الاكتفاء البلاغي في الحديث النبوي يُبرز البلاغة القوية الموجودة في كلامه صلى الله عليه وسلم. يمكننا الاعتماد على الاكتفاء البلاغي لإثبات صحة هذا الدين وأنه مؤيد بوحي من الله، من حيث التحدي البلاغي الموجود في الأحاديث النبوية. يظهر من الاكتفاء قوة البلاغة الموجودة في الحديث والتي جاءت على قواعد كلام العرب الأقحاح.

الكلمات المفتاحية: الاكتفاء البلاغي، الحذف في الحديث النبوي، بلاغة الحديث.

ÖZET

Bu çalışma, Peygamber'in hadis-i şeriflerindeki belâgat yeterliliğini, kavram ve türleri hakkında bilgi açısından takip etmeyi ve diğer türler ile arasındaki farkı göstermeyi amaçlamaktadır. Daha sonra çalışma, belâgat yeterliliğini çıkararak ve yerini açıklayarak Hz. Peygamber'in hadislerinden bazı örnekler göstermeyi hedeflemektedir. Araştırma problemi ise, belâgatın yeterlilik kavramının muğlaklığında ve başka terimler ile örtüşmesinde yatmaktadır. Peygamber'in pek çok hadisini anlamada, eksikliklerin varlığı nedeniyle ortaya çıkan problemde de yatmaktadır. Çalışmanın önemi, büyük ölçüde belâgat yeterliliğinin geldiği İslam hukukunun ikinci kaynağını ele almasında yatmaktadır. Ayrıca, metindeki belâgatın ortaya çıkması ile anlam değiştiğinde hükmün değişmesinde de ortaya çıkmaktadır. Bu araştırmamızda belâgat yeterliliği içeren hadisleri takip etmek, ardından belâgat yeterliliği içeren ifadeler için tümevarımcı bir yaklaşım izledik. Bu hadisleri analiz etmek ve metindeki belâgat yeterlilik kavramına ulaşmak için analitik bir yaklaşımı benimsedik. Ayrıca yeterlilik türlerini karşılaştırmak için karşılaştırmalı yaklaşımı benimsedik. Araştırma, en önemlileri olan birkaç sonuca ulaştı: Peygamber'in hadis-i şeriflerinde izlenebilir ve dilsel anlamlar çıkarılabilecek şekilde çok sayıda belâgat yeterliliği gelmiştir. Belâgat yeterliliği kavramı, hadis âlimleri arasında bazı hususlar dışında farklılık göstermemiş, fakat mânâsı çağlar boyu aynı kalmıştır. Peygamber'in şerefli hadislerinde belağat yeterliliği üç çeşit olarak gelmiştir; beş teklîfî hükümler, vaaz ve Allah'a davet. Hadis-i şerifteki belâgat yeterliliği, Peygamber Efendimiz (sav)'in hadislerinde bulunan güçlü belâgatı göstermektedir. Bu dinin geçerliliği ve Allah'tan olduğunu kanıtlamak için belâgat yeterliliğine dayanarak anlatılabilir. Fasih Arapça konuşmada olduğu gibi hadiste de bulunan belâgatın gücü belâgat yeterliliğinden anlaşılmaktadır.

Anahtar Kelimeler: Belâgat yeterliliği, Peygamber'in hadislerinde retorik kısaltma, hadis belagati.

ABSTRACT

This study is intended to track rhetorical sufficiency in the noble hadith of the Prophet in terms of its concept, as well as to understand the types of rhetorical sufficiency and distinguish them from other types of abbreviation and then to study some evidence from the hadiths by extracting rhetorical sufficiency and indicating its location in it. The ambiguity of the term "sufficiency" and its overlap with several other terms is the source of the research problem. The importance of this study shows up in its dealing with the Prophet's hadith, the second source of Islamic legislation, in which rhetorical sufficiency played an important role. and understanding its significance in changing Islamic legislation by changing the intended meaning when comprehending the deletion in the text. In this study, we used the inductive approach to track the prophetic hadiths and phrases that contain rhetorical sufficiency, and the analytical approach to analyze those hadiths and reach the rhetorical concept in the text, and the comparative approach to compare the types of sufficiency. The study yielded various conclusions, the most essential of which are: That sufficiency appeared in the Prophet's noble hadith in a way that can be tracked and extrapolated from its abundant linguistic and rhetorical implications. The concept of rhetorical sufficiency differed only in few terminologies among hadith scholars, but the meaning remained consistent over the ages. Rhetorical sufficiency appeared in the Prophet's noble hadith in the varied five mandatory provisions, as well as in the preaching hadiths, The honorable hadith of the Prophet's rhetorical adequacy underscores the strong rhetoric inherent in his statements, may God bless him and grant him peace. In terms of the rhetorical challenge found in the noble hadiths of the Prophet, we can rely on rhetorical sufficiency to illustrate the authenticity of this religion and that it is supported by divine inspiration, The force of rhetoric found in the hadith, which came as a follower of the pure Arabs' words, appears from the rhetorical sufficiency.

Keywords: Rhetorical sufficiency, Rhetorical abbreviation in the Prophet (PBUH) hadiths, rhetorical in hadiths

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	Hadis-i Şeriflerde İktifa Üzerine analitik Bir Çalışma
Tezin Yazarı	Qutada Anas Abdulaleem ALSAADI
Tezin Danışmanı	Dr. Öğr. Üyesi Naim HANK
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	20/06/2023
Tezin Alanı	Temel İslam Bilimleri
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	99
Anahtar Kelimeler	Belâgat yeterliliği, Peygamber'in hadislerinde retorik kısaltma, hadis belagati.

بيانات الرسالة للأرشفة (باللغة العربية)

عنوان الرسالة	الاكتفاء البلاغي في الحديث النبوي الشريف، دراسة تحليلية
اسم الباحث	قتادة أنس عبد العليم السعدي
اسم المشرف	د. نعيم حنك
المرحلة الدراسية	الماجستير
تاريخ الرسالة	2023/06/20
تخصص الرسالة	العلوم الإسلامية الأساسية
مكان الرسالة	جامعة كارابوك تركيا
عدد صفحات الرسالة	99
الكلمات المفتاحية	الاكتفاء البلاغي، الحذف في الحديث النبوي، بلاغة الحديث.

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	The rhetorics' sufficiency in the noble hadith, an analytical study
Author of the Thesis	Qutada Anas Abdulaleem ALSAADI
Advisor of the Thesis	Asisst Prof. Dr Naim HANK
Status of the Thesis	Master
Date of the Thesis	20/06/2023
Field of the Thesis	Basic İslamic Studies
Place of the Thesis	KBU/LEE
Total Page Number	99
Keywords	Rhetorical sufficiency, Rhetorical abbreviation in the Prophet (PBUH) hadiths, rhetorical in hadiths

موضوع البحث

يتناول هذا البحث الاكتفاء البلاغي في الحديث النبوي الشريف من حيث مفهومُه وتتبعُه عند أهل البلاغة، كما استعرض أنواع الاكتفاء البلاغي في الحديث النبوي الشريف ودلالته، بالتطرق إلى الاكتفاء الضدي، والاكتفاء المتشابه، والاكتفاء المتناظر، والاكتفاء المنفي، ودراسة الشواهد من الأحاديث النبوية، تبيين نوع الاكتفاء البلاغي، وموقعه في الحديث النبوي الشريف.

أهداف البحث وأهميته

1. التعرف على الاكتفاء البلاغي في الحديث النبوي الشريف.
2. معرفة أنواع الاكتفاء البلاغي في الحديث النبوي الشريف والفرق البلاغي بينها.
3. تطبيقات للاكتفاء البلاغي على نماذج من الحديث النبوي الشريف.

أما أهميته، فتتلخص فيما يلي:

إيضاح مصطلح الاكتفاء والمصطلحات المتداخلة معه في المنهج البلاغي، ومعرفة الفرق بين هذه المفاهيم، ثم الاطلاع على هذه المفاهيم عند العلماء القدامى والمحدثين ومنهجهم في إيضاح مفهوم الاكتفاء، كما تبرز أهميته في أنه تناول أحاديث نبوية شريفة تتضمن الاكتفاء البلاغي ومحاولة الكشف عنها ليخرج البحث من كونه نظريا فحسب.

منهج البحث

اتبعنا في هذا البحث المنهج الاستقرائي لتتبع الأحاديث النبوية الشرية التي تحتوي على الاكتفاء البلاغي، ثم تتبع المفردات والمصطلحات والعبارات التي احتوته في كل متن من متون الأحاديث التي وردت معنان،

أما المنهج الأساسي للبحث فهو المنهج التحليلي لتحليل تلك الأحاديث والوصول إلى المفهوم البلاغي في المتن، كما اعتمدنا المنهج المقارن أحيانا للمقارنة بين أنواع الاكتفاء ومعرفة الفرق بينها.

مشكلة البحث

تكمن المشكلة التي يفترضها البحث في غموض مصطلح الاكتفاء وتداخله مع مجموعة من المصطلحات الأخرى في الدرس البلاغي من مثل الاختزال والحذف، مما يتطلب وضع تفرقة بين حدود هذه المصطلحات التي تقوم على إزالة العموم وإثبات خصوصية المصطلح. والجزئية الثانية من إشكالية البحث تكمن في وجود عدم فهم لكثير من الأحاديث النبوية لوجود الحذف فيها، ومن أنواع هذا الحذف الاكتفاء البلاغي، فنسعى للوقوف على مفهوم الاكتفاء البلاغي أولا ثم بيان عمل الاكتفاء في بعض النماذج الحديثية وكيف يتغير فهم النص بفهم الحذف البلاغي الموجود فيه.

حدود البحث ونطاقه

اشتمل البحث على ثلاثة محاور موضوعية وهي المحور النحوي، والمحور البلاغي، والمحور البلاغي التعبيري في الحديث النبوي الشريف، أما الأحاديث التي شملتها الدراسة فقد تم اختيارها تبعا لنوع الاكتفاء الذي نذكره للتمثيل بها على معاني الاكتفاء، وليست دراستنا هذه للتبع الاكتفاء في مصدر حديثي أو كتاب من كتب الحديث استقراءً.

الدراسات السابقة:

1. كتاب الشفاء في بديع الاكتفاء:

لصاحبه محمد النواجي الشافعي شمس الدين، جاء الكتاب في عنوان صريح حول فن الاكتفاء البلاغي، بدأ فيه الكاتب بمدخل للتعريف وشرح معانيه في الشعر العربي ثم الباب الأول في حد الاكتفاء ورسمه مستندا إلى تعريفات العلماء.

2. الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز

للعز بن عبد السلام، في الكتاب إعجاز القرآن الكريم، ويذكر الاكتفاء غير مصرح به واعتبره أحد أنواع الحذف والإيجاز بالحذف. في الكتاب ذكر لأنواع الحذف ويختص بحذف الكلمة وتقدير المحذوف فيها ولاسيما في القرآن الكريم، وسنستفيد من هذا المصدر للاطلاع على مفهوم الاكتفاء والاستشهاد ببعض المواضع التي ذكرها في الاكتفاء البلاغي في الشواهد الحديثية التي ذكرها.

3. كتاب خزانة الأدب وغاية الأرب:

لتقي الدين بن حجة الحموي،وهي أشبه بالموسوعات الأدبية التي تجمع فنون الأدب المختلفة: من اللغة والبلاغة والنقد والتاريخ والتراجم، ومنثور الكلام ومنظومه، وسنستفيد من هذا المرجع لكثرة ما يورده صاحبه فيه من الشواهد، والأمثلة والاستطرادات، وأحيانا النكت وقد جمع فيه ما يخص الاكتفاء من الأبيات الشعرية والشواهد القرآنية الدالة على هذا الفن وتقدير المحذوف منها في باب سماه الاكتفاء.

الفصل الأول: مفهوم الاكتفاء البلاغي

المبحث الأول: الاكتفاء لغة

للاكتفاء لغةً معانٍ، يمكن إجمالها فيما يأتي

أولاً: بمعنى الحسب:

ومنه: (كفاك الأمر، أي: حسبك) (وكَفْيُكَ بتسكين الفاء، أي حسبك). [1]

ثانياً: بمعنى القيام بالأمر

(وقد كفى كفاية، إذا قام بالأمر، والكفية: القوت الكافي، والجمع كفى، ويقال حسبك زيد من رجل، وكافيك) [2].

ثالثاً: بمعنى الاستغناء والقناعة

قال ابن مالك: (قَنِعَ، واقتَصَرَ، واقتَصَدَ، واكتَفَى واجتزأ) ، وقيل: (استغنى به وقنع، وبالأمر اضطلع به)[3].

رابعاً: بمعنى الجزء والنظير

وجَزَأَ بالشيء وتَجَزَّأَ، قَنِعَ واكْتَفَى به، وأَجْزأَهُ الشيءُ كفَاه)[4]

ومنه كافأت فلانا بالشيء، إذا قابلته به[5]، قال ابن سيده: (الكُفْوُ: النظير، لغة في الكُفْءِ)[6]، وقيل: المساواة في الشيء، وكل شيء ساوى شيئا حتى صار مثله فهو «مكافئ» له[7].

([1]) أبو منصور الأزهري، **تهذيب اللغة**، (القاهرة: مطابع سجل العرب، د.ط، د.ت)، مادة «كفى» 384/10.

([2]) القزويني، **مقاييس اللغة**، 188/5.

([3]) إبراهيم أنيس، وآخرون، **المعجم الوسيط**، (بيروت: أمواج للطباعة، ط2، 1407هـ-1987م)، 793/2.

([4]) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة «جزأ» 56/1.

([5]) ابن فارس زكريا، **مجمل اللغة** (بيروت: دار العلم، ط1، 1984م)، مادة «كفى» 788/3.

([6]) علي بن إسماعيل بن سيدة، **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**، (لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ-2000م)، مادة «كفو»: 148/7.

([7]) الرافعي، **المصباح المنير**، مادة «كفى» 737/2.

قال الجوهري (ت: 393هـ): (كفي كفاه مؤنته كفايةً... والكُفية بالضم القوت، والجمع الكُفى)[1].

المبحث الثاني: الاكتفاء اصطلاحاً

اصطلح بعض البلاغيين على حذف بعض الكلام؛ لدلالة الباقي عليه، بالاكتفاء، وأنه باب من أبواب المجاز، وهذا ما ذكره ابن رشيق القيرواني ونسبه للرماني وجعل منه قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:82]، كذلك جاء في الشعر قديما وحديثا، فحذفوا بعض الكلام؛ لدلالة الباقي عليه [2]، واستعمال الاكتفاء بهذا المعنى ليس من استعماله بمعناه الاصطلاحي الدقيق، وإنما هو استعمال لفظ المصطلح المتأخر بمعناه اللغوي وهذا يكثر في لغة البلاغيين المتقدمين فهم يقصدون عموم المعنى اللغوي لا خصوص المصطلح البلاغي، إذ أن الاكتفاء في النص الآنف الذكر جاء بمعنى حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وسمي ذلك اكتفاءً؛ لاكتفاء بفهم المتلقي للنص وانه سيدرك بحسه اللغوي أن القرية لا تسأل فتجيب فتسلط معنى فعل السؤال على القرية وهو في حقيقته متسلط على أهلها فاكتفي بدلالة الفهم بدلا من دلالة التصريح.

أما الاكتفاء الاصطلاحي فأخص من ذلك. فقد أرى أن ابن حجة الحموي قد قصر الاكتفاء على الشعر دون غيره مع أنه قارب كلامه كلامَ من لم يقتصره على الشعر.

وقد قسمه ابن حجة بعد أن نعته بالظرافة على قسمين:

القسم الأول: يكون بجميع الكلمة.

والقسم الآخر: يكون ببعضها.

([1]) الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، مادة «كفى» 2475/6، والإمام العلامة أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت 538هـ).

([2]) ينظر: ابن رشيق القيرواني الأزدي، **العمدة**، (دار الجيل، ط5، 1981م)، 251/1.

وعده ابن معصوم المدني ضربًا من الإيجاز يقتضيه المقام اعتمادا على تلازم يكون بين شيئين يقصد بحذف أحدهما والاكتفاء بثانيهما نكتةً بلاغية يسوغ وجود ارتباط بين المحذوف والمذكور ذلك الحذف وهذا الارتباط عنده يكون غالباً بالعطف.

فالأول: هو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط، فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة، ولا يكون المكتفي عنه إلا آخرا لدلالة الأول عليه، وذلك الارتباط قد يكون بالعطف وهو الغالب) [1].

ذكر الطبري في كتابه أن التقدير هو: ولو أن قرآنا غير هذا القرآن به سيرت الجبال لسيرت بذا القرآن، للاستغناء بمعناه من السامع [2]

كذلك منه قوله تعالى: ﴿لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾[آل عمران:113]، فقد ذكر أمة دون غيرها، ولم يذكر سواها وكلمة (سواء) تأتي للمعادلة بين شيئين فأكثر [3].

قال الزجاج: (أي أفمن كان على بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّه، وكان معه من الفضل ما يبين تلك البينة كان هو وغيره سواء، وترك ذكر المضادِّ لَه؛ لأنَّ فيما بعده دليلاً عليه). [4]

وقصد الزجاج بترك ذكر المضاد له أن: (أَفَمَن) هو حرف يقتضي جوابا بيد ان الجواب له لم يخرج في الظاهر كما ذكر الماتريدي؛ لأن جوابه أن يقول: أفمن كان على بينة من ربه كمن ليس على بينة من

([1]) صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد الشهير بابن معصوم، **أنوار الربيع في أنواع البديع**، (د.ن، د.ط، د.ت) 183.

([2]) ينظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة: دار هجر، ط1، 1422هـ-2001م)، 2/ 242.

([3]) ينظر: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، (القاهرة: دار التراث، ط2، 1393هـ-1973م)، ص: 214-215.

([4]) أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت 311هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1408هـ-1988م)، 3/ 43.

ربه كما قال جل في علاه في آية أخرى: (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ)؛ وكقوله تعالى: (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى)، لا يعلم، فعلى ذلك يكون جواب قوله تعالى: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) كمن لا يكون على بينة من ربه، إلا أن الجواب عندنا يكون على وجوه عدة: مرة يكون بالتصريح وهو ما ذكرناه، ومرة بالإشارة، ومرة أخرى بالكناية على غير التصريح. [1]

وقد ورد الاكتفاء في سياق تفسير الطبري لقوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾[هود:17] قائلا: (وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره اكتفاء بدلالة ما ذكر عليه منه)[2].

أمّا الرّمّانيّ (ت384هـ)، فقد سماه الحذف، فقال: (فالحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام)[3].

كذا ذكره ابن بناء المراكشي، فقال: (وأما الإيجاز والاختصار، فمنه ما يقال له الاكتفاء، وهو أن يُكتفى بأحد المتلازمين عن الآخر، فيحذف الجواب في الشرطيات، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾[الرعد: 31]، كأنه قال: لكان هذا)[4].

وأمّا السجلماسي (ت:704هـ) فقد عرّفه بأنّه: (قول مركب من جزئين فيه مرتبطين، تُركَ منهما للدلالة عليه جزءٌ، شأنه أن يصرّح به، وقد نرسمه أيضا بما هو الاجتزاء من أحد المرتبطين بالثاني)[5]

([1]) ينظر: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، **تفسير الماتريدي**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1426 هـ - 2005م)، 6/ 108.

([2]) الطبري، **تفسير الطبري**، 362/12.

([3]) الماوردي، **النكت والعيون**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ص: 76.

([4]) ابن البناء المراكشي العددي، **الروض المريع في صناعة البديع**، تحقيق رضوان بنشقرون، (الدار البيضاء: دار النشر المغربية، د.ط، 1985م)، ص: 143.

([5]) أبو محمد القاسم الأنصاري السجلماسي (ت 704هـ)، **المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع**، تحقيق: علال الغازي، (المغرب: الرباط، مكتبة المعارف، ط1، 1401هـ-1980م)، ص: 188.

أمّا الحلي (ت: 750هـ) فلعله اقتصره على الشعر والشاعر، فقال: (وهو عبارة عن أن يأتي الشاعر ببيت من الشعر قافيته متعلقة بمحذوف، تغاضى ذكره، ليفهم به المعنى، فلا يذكره لدلالة ما في لفظ البيت عليه، ويكتفى بما هو معلوم في الذهن، فيما يقتضي تمام المعنى)[1].

في حين نجد أنّ ابن القيم أفرد له بابا، فقال: (إن هذا من باب الاستغناء بأحد المذكورين عن الآخر؛ لكونه تبعا له ومعنى من معانيه فإذا ذكر أغنى عن ذكره؛ لأنّه يفهم منه)[2].

ولم يبتعد عنه الزركشي؛ إذ قال: (هو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط، فيكتفى بأحدهما عن الآخر، ويخص بالارتباط العطفي غالبا، ثم ليس المراد بالاكتفاء كيف اتفق، بل لأن فيه نكتة تقتضي الاقتصار عليه)[3].

وأمّا شمس الدين النواجي، فقد ذكر أنه إدخال الكلام المذكور على محذوفه، فقال: (هو أن يدخل موجود الكلام على محذوفه.

وذكر ابن حجر العسقلاني إن الاكتفاء: (هو ذكر أحد الشيئين المشتركين في الحكم إذا كان للمذكور مزية)[4].

([1]) صفي الدين الحلي، **شرح الكافية**، تحقيق د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، (بغداد: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1425هـ - 2004م)، ص:112.

([2]) محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (ت 751هـ)، **بدائع الفوائد**، تحقيق علي بن محمد العمران، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، مطبوعات المجمع، د.ط، 1424هـ)، 881/3.

([3]) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله (ت 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار التراث، ط3، 1404هـ-1984م)، 118/3.

([4]) المصدر نفسه: 183/2.

ولم يزد النواجي عمن سبقه، فقال: (هو أن يحذف بعض الكلام ويستغني بدلالة الموجود عليه)[1].

ثم ذكره السيوطي، تبعا لما عرّفه الزركشي في البرهان[2]، ولم يضف من جاء بعده شيئا إلى ما عرفه الزركشي، ومنهم أحمد بن مصطفى الملقب بـ«طاش كبرى زاده»[3]، وأبو البقاء الكفوي[4]، وابن معصوم المدني[5]، والعلامة محمد علي التهانوي[6].

ثم عبر عنه أحمد بن محمد بن عجيبة قائلا: (فإن الاكتفاء بما ذكر في موطن عما ترك في موطن آخر من النكت التنزيلية)[7].

ومن المعاصرين الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، عرف الاكتفاء البلاغي قائلا: (وهذا من الحذف المسمّى بالاكتفاء، اكتفاء بذكر الشيء عن ذكر نظيره أو ضده)[8].

([1]) شمس الدين الشافعي، **الشفاء في بديع الاكتفاء**، ص: 26.

([2]) ينظر: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، ضبطه محمد سالم هاشم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1428هـ-2007م)، ص: 398.

([3]) ينظر: أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زادة (ت 968هـ)، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1405هـ-1985م)، 427/2.

([4]) ينظر: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت 1094هـ)، **الكليات «معجم في المصطلحات والفروق اللغوية»**، إعداد د. عدنان درويش ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1419هـ-1998م)، ص: 385.

([5]) ينظر: ابن معصوم، **أنوار الربيع في أنواع البديع**، 71/3.

([6]) ينظر: العلامة محمد علي التهانوي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق د. علي دحروج، ترجمة ونقل د. عبد الله الخالدي، د. جورج زيناتي، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996م)، 249/1.

([7]) أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس (ت 1224هـ)، **البحر المديد**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1423هـ-2002م)، 409/4.

([8]) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، (لبنان: بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ط1، 1420هـ-2000م)، 54/22.

كذا عرفه الشيخ العلامة محمد الأمين العلوي الهرري، فقال: (والاكتفاء عندهم ذكر أحد متقابلين، وحذف الآخر لعلمه من المذكور)[1]، ووافقه الشيخ ابن عثيمين رحمه الله [2].

اتفقت التعاريف على أن الاكتفاء نوع من الحذف أو الاختصار أو ذكر كلمة والإشارة إلى أخرى.

المبحث الثالث: الفرق بين الاكتفاء والمصطلحات المتشابهة

ونتطرق في هذا المبحث ما يمكن أن يشكل مع مفهوم الاكتفاء من مصطلحات وهي: الاقتطاع والاحتباك وإيجاز الحذف أو الاختزال.

المطلب الأول: الاقتطاع

القطع لغة: (إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلا، قطعه يقطعه قطعا وقطيعة وقطوعا) [3].

الاقتطاع اصطلاحا: هو (ذكر حرف من الكلمة، وإسقاط الباقي)[4]، أو (هو حذف بعض حروف الكلمة)[5]، وقد ذكر الصحاري، أنّ الحذف على نوعين، الأول حذف بعض الكلام، والثاني حذف بعض الأحرف، وإذا كان الحذف يكون إيجازا واستغناء بما بقي عما حذف وهذا في كلام العرب وأشعارهم كثير شريطة أن يكون ثمة دليل على ما حذف.[6]

([1]) محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، **حدائق الروح والريحان في روابي القرآن**، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1421هـ-2001م)، 371/15.

(2) ينظر: تفسير سورة البقرة: محمد بن صالح العثيمين، شبكة الإنترنت، موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

([3]) ابن منظور، **لسان العرب**، 276/8.

([4]) الزركشي، **البرهان**، 117/3، وينظر: أبو البقاء الكفوي، **الكليات**، ص: 385.

([5]) السيوطي، **الإتقان**، ص: 398، و**المعجم المفصل في علوم البلاغة «البديع، البيان، المعاني»**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1417هـ-1996م)، 201.

([6]) ينظر: سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري (ت 450هـ)، **الإبانة في اللغة العربية**، (سلطنة عمان: مسقط، وزارة التراث القومي والثقافي، ط1، 1420هـ-1999م)، 152/1-156.

وقد ذكر سيبويه من كلام العرب ما يكون مثالا عن الاقتطاع فقال: (وسمعت من العرب من يقول: «ألا تا، بلى فا»، فإنما أراد: ألا تفعل، وبلى فافعل، ولكنه قطع)[1]، فقد اقتطع بعض الأحرف مكتفياً بما بقي.

أما ابن جنّي فقد ذكر أنّ الحرف إذا كان لا يتحامل بنفسه إلى أن يدعو إلى حذفه واخترامه كان من الضعف بمكان عن تحمل حركة زائدة فيه أحجى وأحرى [2].

وجعل منه قول القائل[3]: [من الرجز]

..... غرثى الوشاحين صموت الخلخل

أراد الخلخال، فأنقص أحد أحرف الكلمة.

أما الشيزري (ت584هـ)، فقد أسماه التثليم، فقال: (اعلم أن التثليم قد جاء في أشعار العرب الفصحاء، جاء في الألفاظ والكلمات وتغيير في الأسماء والأفعال، فقيل إنه لغة، وقيل إنه ضرورة) [4]، مثل قول علقمة [5]:

كأنّ إبريقهـم ظبيّ على شرفٍ مفدمٌ بسبا الكتان ملثـومُ

(1) أبو بشر بن عمرو بن عثمان بن قنبر، **كتاب سيبويه**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1408هـ-1988م)، 321/3.

(2) ينظر: ابن جني، **الخصائص**، 292/2.

(3) لم يعرف قائله، والبيت بلا نسبة في: جمهرة اللغة: مادة «خلخل» 140/1، لم أعثر على صدر البيت.

(4) أبو المظفر مؤيد الدولة بن منقذ، **البديع في نقد الشعر**، (الجمهورية العربية المتحدة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي الإدارة العامة للثقافة، د.ط، د.ت)، 178/1.

(5) البيت في ديوانه 113

فالشاعر أراد بقوله: (بسبا) بسبائب، فثلم جزءا من الكلمة واكتفى بما ذكر، ولعل هذا من لغات العرب، ولا أظنه ضرورة، إذ ليس ثمة ما يلجأ شاعرا فحلا إلى مثل هذا الحذف من باب الضرورة، والغريب أن ابن الأثير، ينعت هذا بالقبح ولا يجيز استعماله على الرغم من استعمال العرب له[1].

في حين نجد أن ابن القيم، يذهب عكس ما ذهب إليه ابن الأثير وينعت هذا القطع بالحسن والصحة والجودة، فيقول: (ومثل هذا في أشعار العرب وكلامهم كثير، وإذا كثر استعماله كان من الكلام الفصيح معدودا، وحسن في التركيب، وكلما بَعُد غور الكلمة واستعجم معناها كان فهمه بأول وهلة دليلا على صحة الإفهام وجودة الغرائز وسلامة الطباع وحسن موقع اللفظ به)[2].

وهذا الدكتور فاضل صالح السامرائي يوافق ابن القيم في استحسان هذا الاستعمال، فيقول: (فقد يحذف حرفا أو يذكره أو يجتزئ بالحركة للدلالة على المحذوف، كل ذلك لغرض بلاغي تلحظ فيه غاية الفن والجمال)[3].

وجعل الزركشي (ت794هـ) منه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ [القيامة:37]، وذكر ان حذف النون من (يَكُ) الذي هو لام الكلمة، تنبيها على حقارة مبتدأ خلق الإنسان ومهانته وصغر مكانة قدره بقدر ما يدرك هو نفسه، ثم يترقى بعدها في أطوار، فهو عندما كان نطفة في بدء الخلق كان ناقص التكوين [4]

([1]) ينظر: ضياء الدين بن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، (القاهرة: الفجالة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط2، د.ت)، 318/2-319.

([2]) ابن القيم، لشمس الدّين محمّد بن أبي بكر بن أيّوب الزّرعي، **الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان**، 81/1.

([3]) فاضل السامرائي، **التعبير القرآني**، (عمان: دار عمار، ط5، 1428هـ-2007م)، ص: 75.

([4]) ينظر: الزركشي، **البرهان**، 407/1-408.

المطلب الثاني: الاحتباك

الاحتباك لغةً: (الحبك: الشد. واحتبك بإزاره: احتبى به وشده إلى يديه. والحبكة: أن ترخي من أثناء حجزتك من بين يديك لتحمل فيه الشيء ما كان، وقيل: الحبكة الحجزة بعينها، ومنها أخذ الاحتباك، بالباء، وهو شد الإزار) [1].

الاحتباك اصطلاحاً: عرفه الزركشي(ت:794هـ)، وسماه الحذف المقابلي، فقال :(هو أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من واحد منهما مقابله، لدلالة الآخر عليه).

وقال البقاعي (ت:885هـ) هو: (أن يؤتى بكلامين يحذف منهما شيء إيجازا، يدل ما ذكره على ما حذفه من الآخر)[2].

وكذلك عرفه السيوطي (ت:911هـ)، فقال: (هو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت في الأول)[3].

ونقل عن البقاعي الأندلسي (ت:885هـ) أن الاحتباك من البديع وجعل منه قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: 171].

وعرفه أبو البقاء الكفوي بأنه: (من ألطف أَنْوَاع البديع وأبدعها؛ وَقد يُسمى حذف الْمُقَابل: وَهُوَ أَن يحذف من الأول مَا أثبت نَظِيره فِي الثَّانِي، وَمن الثَّانِي مَا أثبت نَظِيره فِي الأول)[4].

([1]) ابن منظور، **لسان العرب**، 407/10.

([2]) الإمام المفسر برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت 885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، 1969م)، 263/4.

([3]) السيوطي، **الإتقان**، ص: 398.

([4]) أيوب بن موسى أبو البقاء الحنفي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت)، ص: 57.

وكل هذه التعريفات تصب في معنى واحد وهو أن يكون في الكلام متقابلان يحذف منهما ما يثبته النظير، أي يحذف الأول إن دلّ عليه الثاني وكذلك العكس؛ لذا وقع الخلط بينه وبين الاكتفاء وفيهما من التشابه ما يجعل ذلك إلا إن الثاني يقع في بعض الكلمة أو جميعها كما اتضح في تعريف كل منهما.

المطلب الثالث: إيجاز الحذف

ومما يقع فيه خلط مع الاكتفاء هو إيجاز الحذف، فالإيجاز لغة: من وجز يوجز، وجز الكلام وجازة ووجزا، وأوجزه: اختصره، والكلام الوجز: الخفيف المقتصر[1]، أي (هو اختصار الكلام وتقليل ألفاظه مع بلاغته).[2]

الإيجاز اصطلاحا: هو: (أداء المقصود بأقل من العبارة المتعارفة).[3]

والحذف هو: (إسقاط كلمة للاجتزاء، بدلالة غيرها من الحال، أو فحوى الكلام)[4]، أي هو ما كان الإسقاط فيه للتخفيف. [5]

أما إيجاز الحذف فقد عرفه القيرواني (ت:463): بأنه: (العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف).[6]

أي هو تأدية المعنى المراد بأقصر طريق وأوجز عبارة وذلك بحذف شيء من تراكيب الكلام شريطة عدم الإخلال بالمعنى مع علم السامع به [7].

([1]) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 5/ 427.

([2]) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، (بيروت: الدار الشامية، ط2، 2007م)، 2/ 26.

([3]) الجرجاني، **التعريفات**، ص: 41.

([4]) الماوردي، **النكت والعيون** ، (بيروت: دار الكتب العلمية، دت)، 76.

([5]) ينظر: أبو بكر محمد الباقلاني (ت 403هـ)، **إعجاز القرآن**، ص: 397.

([6]) أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456هـ)، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، (بيروت: دار الجيل، ط5، 1401هـ-1981م)، 250/1.

([7]) ينظر: بسيوني عبد الفتاح فيود، **علم المعاني**، (القاهرة، مؤسسة المختار، ط2، 2004م)، ص:179.

أما السبكي (ت:773هـ) فقد عرفه بأنه :(ما يكون بحذف شيء من أصل الكلام) [1]، أي هو ما يحذف من أصل الكلام شيء منه، وهو ما يترك فيه شيء من ألفاظ تركيبه، مع إبقاء غيره على حاله.

وعرفه ابن أبي الأصبع المصري (ت:654هـ) بأنه: (حذف بعض الكلام لدلالة الباقي عليه، أو للاستغناء بالقرينة)[2].

وذكره ابن قتيبة (ت: 276هـ) في المشكل في باب (الحذف والاختصار)[3]، أما أبو عبيدة (ت:209هـ) فقد سماه: (مجاز المختصر)[4]، في حين سماه الجاحظ (ت255هـ) (الإيجاز المحذوف)، أو (الكلام المحذوف)[5].

وسماه ابن أبي الإصبع (ت: 654هـ) (إيجازاً مجازيّاً)[6]، وسماه ابن حمزة العلوي (الإشارة) [7]، ولعل في ذلك شيئا من الخلط والتكلف.

ولإيجاز الحذف أنواع، منها:

أولا: حذف جزء من الكلمة المفردة، ومنه:

أ. حذف الحرف.

ب. حذف الكلمة المفردة: ويتعدى بنفسه أنواعا منها:

- حذف الفعل: قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا﴾ [الشمس: 13].

([1]) السبكي، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، 1/ 591.

([2]) ابن أبي الإصبع المصري، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، (لجنة إحياء التراث، د.ط، 1963م)، ص:462.

([3]) ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص: 209.

([4]) أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت 210هـ)، **مجاز القرآن**، (القاهرة، مكتبة الخانجي، د.ط، د.ت)، 2/2.

([5]) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **الحيوان**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، 1408هـ-1988م)، 75/3.

([6]) ابن أبي الإصبع المصري، **بديع القرآن**، ص: 462.

([7]) يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي (ت 745هـ)، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، (بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 1423هـ-2002م)، 49/2.

- إضمار الفاعل: قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنۜ رَاقٖ﴾ [القيامة: 26]، والضمير في بلغت للنفس، ولم يجر لها ذكر

- حذف المفعول به: ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير. فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إليَّ من خير فقير.

- حذف المبتدأ و الخبر: فحذف المبتدأ لا يكون سوى مفردا، والأفضل هو حذف الخبر؛ لأن قد يأتي جملة؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ [الطلاق:4]، وهنا حذف خبر المبتدأ، الذي هو جملة اسمية متكونة من مبتدأ وخبر، وتقديرها: واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر[1]

- حذف الموصوف: كما في الإيضاح من الكلام، ومثاله قوله: أنا ابن جلا وطلّاع الثّنايا بمعنى: أنا ابن رجل جلا. [2]

- حذف الصفة: أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا فحذف الصفة: أي كان يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا.

- حذف المضاف: «حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فحذف المضاف إلى يأجوج ومأجوج، وهو سدّهما».

([1]) ينظر: نصر الله ابن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، د.ط، 1420 هـ)، 103/2.

([2]) ينظر: أحمد بن علي السبكي، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، (لبنان: بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، 2003م)، ص: 592.

- حذف المضاف إليه: ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة قيل: أراد ظهر الأرض.

ثانيا: حذف جزء من الجملة، ومنه: قوله تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾[الحديد10]، (والتقدير: ومن أنفق من بعده وقاتل، بدليل ما بعده)[1]، وهذا يعتبر من حذف المعطوف مع حرف عطفه[2]، والدليل على الحذف في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾[الحديد10][3].

ثالثا: حذف الجمل: والمقصود بالجملة التامة، هي التي لها استقلالية في المعنى، ولا تدخل مع حذف المعطوفات وحذف جواب القسم، الشرط، وجواب الاستفهام؛ لأنها حتى لو أنها جملة فهي لا تستقل بالإفادة، بل هي شيء من كلام آخر[4].

رابعا: حذف أكثر من جملة: ومنه قوله تعالى ﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً﴾[الفرقان:36]، تقديره: فأتياهم فأبلغاهم الرسالة، فكذبوهما فدمرناهم تدميرا)[5].

(الإيجاز بالحذف هو أن يحذف جزء من كلام ويستدل عليه بدلالة إما عقلية أو لفظية، فاللفظية، نحو ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾ [الكهف79]، بمعنى: صالحة، والدليل: ﴿أَنْ

([1]) جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (ت 739هـ)، **الإيضاح في علوم البلاغة «المعاني والبيان والبديع»**، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1426هـ-2006م، 205.

([2]) ينظر: الزركشي، **البرهان**، 157/3.

([3]) ابن الأثير، **المثل السائر**، 275/2.

([4]) ينظر: بسيوني عبد الفتاح فيود، **علم المعاني**، ص: 402.

([5]) ابن عبد السلام، **الإشارة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط11)، 1995م.37.

أَعِيبَهَا﴾[الكهف79]، أما العقلية، نحو: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[يوسف82]، بمعنى: أهل القرية؛ وذلك لامتناع توجيه السؤال إليها عقليا).[1]

([1]) ينظر: عبده عبد العزيز قلقيلة، **البلاغة الاصطلاحية**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط3، 1412هـ-1992م)، ص: 270-271.

الفصل الثاني: أنواع الاكتفاء البلاغي في الحديث الشريف

تمهيد

لو تتبعنا الاكتفاء عند رواة الحديث نجدهم يقفون موقفا ناضجا لمفهوم الاكتفاء، كما نجده في كتب شروح الأحاديث، سنذكر في هذا الفصل أنواع الاكتفاء في الحديث مع التمثل لأنواعها.

المبحث الأول: الاكتفاء الضدي

ويشتمل الاكتفاء الضدي على، الارتباط العطفي، الارتباط الجوابي الارتباط المقابلي.

وكما ذكر أبو يحي السنيكي (ت: 926هـ)، الضدان: هو صفتانِ موجودتان لا يجتمع كليهما فِي مَحل وَاحد ابداً. [1]

ويمكنني تعريف هذا النوع: بأنه ذكر شيئين بينهما ارتباط، والذي يقابله ضد له، فيكتفي بذكر أحدهم؛ لأنه يستدل عليه مما حذف فيكتفى به، وقد جاء نوع الاكتفاء هذا في عدة أحاديث نبوية شريفة.

- **الارتباط العطفي**

المركَّب العطفيُّ هو: ما يتألف من معطوف ومعطوف عليه، ويتوسطهما حرف عطف، مثال ذلك "ينالُ الطالب والطالبة الشكر والثناء، إذا اجتهدا بالدروس والواجبات. [2]

ويختص الارتباط العطفي هنا بأحد أحرف العطف، فيأتي بعده دلالة معناه مقصودا مع ما تبعه، فيكون بينه وبين ما تبعه[3].

([1]) ينظر: زكريا الأنصاري، **الحدود** (لبنان: دار الفكر، ط2، 1500هـ)، ص: 73.

([2]) ينظر: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الأوسط**، (القاهرة: دار الحرمين، 1995م)،2/ 369.

([3]) ينظر: عفت الشرقاوي، **بلاغة العطف في القرآن الكريم**، (بيروت: دار النهضة،،1990م)، ص:51.

وهناك أمثلة كثيرة في هذا النوع اخترت بعضاً منها وفق دراسة موضوعي بحسب ما تقتضيه الأحاديث الشريفة التي أخترتها؛ لأبين آلية الحذف فيها، وموضع التقدّيَر فيها، وذكر النكتة التي أدت إلى الحذف، وعلى النحو الآتي:

- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا عظمت أمتي الدينار والدرهم نزع منها هيبة الإسلام وإذا تركوا الأمر بالمعروف حرموا بركة الوحي..)[1]

وموطن الاكتفاء: حذفه عبارة (والنهي عن المنكر) لأنهما متلازمان معناً، وورد ذكرهما في الأحاديث الأخرى كما في القرآن الكريم في مواضع غير قليلة ومنها قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 112].

فذكر الأمر بالمعروف واكتفى به، ولم يذكر النهي عن المنكر؛ لدلالته عما سبقه.

- **الارتباط الجوابي**

حذف الجواب من أساليب البلاغة التي يخرج لها المحذوف لدواع عديدة، ويأتي في كثير من الأنواع منها: حذف جواب الشرط، وحذف جواب القسم، وحذف جواب الاستفهام، وحذف جواب لولا، لما، أما، إذا، لو.

فحذف الجواب يكون للاختصار، وأحياناً لدلالة الكلام عليه، أو حذف الجواب ويستخدم لتهويل الامر ومبالغته، لتصل إلى تفكير بعيد، فإذا تعين الجواب اكتفى به دون غيره.

([1]) أبو بكر ابن أبي الدنيا، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، (السعودية، مكتبة الغرباء الأثرية، ط1، 1997م)، حديث رقم:70، 107.

والاكتفاء في البلاغة يحصل فيه حذف الجواب سواء كان بالتضاد أو باقي أنواع الاكتفاء، أما الارتباط فيكون بين – فعل الشرط و الاستفهام و القسم، ... الخ، المذكور وجواب الارتباط المحذوف، والقرينة فيه تكون لفظية بالتضاد، وقد جاء الحديث الشريف بعدة شواهد متنوعة، سنذكر ما يخص هذا النوع، منها:

- **الارتباط المقابلي**

هو نوع لم يتطرق إليه العلماء من قبل، غير أنني وجدت أن هناك أحاديثا شريفة تتضمن الاكتفاء البلاغي، ولا تتناسب مع ما قسمه الزركشي، فأردت أن أصيغ لها اسما جديدا من خلال دلالة التقابل بين مذكور ومحذوفه هذا من جهة، أما الزركشي فقد أطلق على الاحتباك بـ(الحذف المقابلي) من جهة أخرى، و هناك اختلافا بينا بين الاكتفاء والاحتباك الذي سماه الزركشي بـ(الحذف المقابلي) كما أوضحته في الفصل الأول.

والارتباط المقابلي: هو أن يأتي في الكلام مذكور يقابله محذوف تقديراً، فإما أن يكون بالتضاد أو بالتشابه أو التناظر أو النفي، ويستدل به بقرينة في اللفظ، إما عطفا أو تفريغا، أو الاستفهام الذي حذف جوابه، وورد ذكره في الحديث الشريف عدَّة مرات، منها:

– **الضال عن الهدى**: ومنه: (قال عبد الله بن أحمد: بلغنا عن إسحاق بن راهويه، عن النضر بن شميل، أنه قال في هذا الحديث: والشر ليس إليك، قال: لا يتقرب بالشر إليك).

(أي لا مهدي إلا من هديته وترك مقابله، وهو لا ضال إلا من أضللته، لما تقدم، مراعاة للأدب، أو هو من باب الاكتفاء بمقابله كقوله تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ [النحل: 81])[1]

وموطن الاكتفاء: اكتفاء بدلالة المقابل، وهو لا ضال إلا من أضللته، وفي ذكر هذا الشاهد بالاكتفاء المقابلي ارتباط وثيق الصلة بما يدل على صحة التقدير، هذا ما ورد في آيات كثيرة في القرآن الكريم، ومنه

([1]) أبو الحسن نور الدين الهروي، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، 2/ 675.

قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ [البقرة: 26]. وفي الهدية واختصاصها بالذكر دلالات ونكت يدل عليها المحذوف في تقديره: لا ضال إلا من أضللته. ففي حذف الضلال دلالة لا يمكن حملها إلا على وجهين.

ومنه يدل على أن في هذا مشاكلة في معنى الضلال وأن الله لا يضل عبدا أراد الهداية فحذف الضلال واكتفى بذكر الهداية لأنها الأصل في الأبصار والنور الموصل إلى الله تعالى.

المبحث الثاني: الاكتفاء المتشابه

ويشتمل على: الارتباط المقابلي، الارتباط الجواب، الارتباط اللزومي.

وهو نوع من أنواع الاكتفاء البلاغي، ويكون من كلمة مذكورة مثل الكلمة المحذوفة فتشبهها في اللفظ والمعنى، ولا تقف في الاكتفاء بالكلمة المذكورة على الكلمة المحذوفة، إنما توجد في سياق الجملة في المضمون ليصل بالكلمة المحذوفة إلى نكتته البلاغية، فنحذف اللفظة الثانية ونكتفي بما أثبتته اللفظة الأولى، وهذا النوع من الاكتفاء مهم ولا يقل أهمية عنما سبق من الأنواع؛ لأنه يحتوي على ارتباطات سبق ذكرها في الاكتفاء الضدي.

- **الارتباط المقابلي**: هو أن يجتمعا في الكلمة مذكورٌ يقابله محذوف مشابه له، تفهم بقرينة لفظية، يدل عليها من سياق الجملة.

ونسوق في هذا الباب أمثلة في أحاديث الرسول الكريم ﷺ الدلة على هذا النوع من الارتباط بالاكتفاء المتشابه ومنه:

- **أول الخير آخره**: عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره.

والشاهد فيه بالاكتفاء المتشابه بالارتباط المقابلي هو: لا يدري أوله خير أم أخره خير.

فالاختصاص بذكر الخير من باب الاكتفاء المتشابه بالارتباط المقابلي، فالتشابه بين أول الخير كآخره فحذف الخير من مقابله دلالة على ما يأتي به المطر في بداية نزوله لما تشتاق الأرض لشرب المطر فالشربة الأولى تروي ظمأها فعليه حذف واستغنى الخير من الثانية، وقد يكون في الأول خير وفي الثانية خير أيضا فلا يكرر ما دل علي الأول من الخير وفي النكتة أيضا يعطي النبي ﷺ معنى الشمول والعموم للخير فقد يحصل في أوله وقد يكون في آخره لذا حذف واكتفى بذكر أوله.

- **الارتباط الجوابي:**

يحصل فيه حذف الجواب سواء كان بالتضاد أو باقي أنواع الاكتفاء، وسنذكر ما يخص هذا النوع، منها: فالخبر الجوابي أو الارتباط الجوابي هو ما جاء بعد سؤال، أو ما يأتي إجابة على سؤال. وهذا النوع قد يحتمل احتمالين الصدق والكذب، فإن كان هناك اعتقادا في صدقه فإنه صواب، وإن كان هناك اعتقادا في كذبه فانه خطأ. [1]

- **الاعتراف بالإحسان مجازاتاً لأصحابه**

عن أبي عبيدة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "إن المهاجرين قالوا: يا رسول الله، إن الأنصار قد فضلونا، إنهم آوونا وفعلوا بنا وفعلوا، فقال: ألستم تعرفون ذلك لهم؟ قالوا: بلى، قال: فإن ذلك".

فقال أبو عبيدة: وهذا مختصر كلام العرب، فاكتفى منه بالضمير، لأنه، قد عرف ما أراد به القائل. [2]

([1]) ينظر: عبد العزيز عتيق **علم المعاني**، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1430م)، ص: 5.

([2]) ينظر: جلال الدين السيوطي، **عُقودُ الزَّبَرْجَدِ على مُسْند الإمَام أَحْمد** (لبنان: دار الجيل، د.ط، 1994م)، 280/3.

فحذف الجواب أعطى دلالات عظيمة قصدها النبي الكريم محمد ﷺ في فضل مكافأة الأنصار لما أبلوه من بلاء حسن مع المهاجرين عند قدومهم المدينة المنورة، والاكتفاء بذكر فعل الشرط دليل على ما يبينه الرسول الكريم من فضل الأنصار وعظيم شأنهم ومنزلتهم من جهة ، وفيه: بيانُ حِرصِ المهاجِرين على مجازات الأنصارِ ورَدِّ المعروفِ إليهم من جهة أخرى .

وفيه أيضاً: دليل على الدعاء لهم بالخير والثناء والشكر لأهل المدينة لذا حذف واكتفى بقوله: فإن ذلك؛ ليجعل المعنى فيه أوسع فيشمل كل معاني الثناء والدعاء والشكر لأنصار المدينة وبيان المجازات بالمثل.

- **الارتباط اللزومي**: ومن أمثلته في الحديث النوبي الشريف

- **لبس الحلية والتزين بها**

عن عقبة بن عامر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمنع أهل الحلية والحرير، ويقول: إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا[1].

وهذا من باب الاكتفاء بالارتباط اللزومي فدل المحذوف على زيادة في التحذير بحكم خاص بالرجال دون النساء وما يلازم اللبس بعد الملبوس هو (الحلية : من ذهب وحرير) لكون العلة في التحريم التحذير لكي لا يتمثل الرجال بالنساء، ومن جانب آخر ففيه خطر صحي فلا يحرم شيء إلا وكان فيه منفعة خير عامة.

([1]) النسائي، **صحيح الجامع**، حديث رقم 1438.

المبحث الثالث: الاكتفاء المتناظر

ويشتمل على، الارتباط العطفي، الارتباط الجوابي، الارتباط الخبري، الارتباط اللزومي والارتباط المقابلي، هو نوع يظهر فيه الألفاظ بصفات مشتركة في ما بينها [1]، تتشابه الألفاظ المذكورة مع الألفاظ المحذوفة بصفات ترجع إلى شيء واحد ليس بالتشابه اللفظي، وإنما بالتشابه الذي يكون بواسطة المعنى، كالتناظر بين الرجال والنساء، والأبيض و الأصفر، أو بين الفضة والذهب، وهناك أمثلة كثيرة مادية متناظرة فيما بينها من ماديات، أو العبادات، مثل التناظر الموجود بين السجود والركوع)[2].

والاكتفاء بواسطة نوع المعدن مثل الاكتفاء بالذهب والفضة أو غيره، والأول مناظر الثاني وعائد عليه، فان المذكور متشابه مع المحذوف من حيث صفته، وهذا ما نجده في الطف الأنواع وأبدعها ألا وهو الاحتباك الذي عرفناه: هو أن يحذف من الثاني ما أثبت نظيره في الأول والعكس صحيح، مبيناً دلالة التقابل بين صفات مشتركة تعود إلى جنس واحد، وهنا يأتي الاكتفاء المتناظر في الحديث الشريف، ومواطنه.

- **الارتباط العطفي**

يتعلق هذا النوع بدلالة التناظر بين أمرين يتناظران بواسطة المعنى ويرتبط بينهما أحد حروف العطف، ونستغني عن المعطوف من خلال دلالة ذكر المعطوف عليه.

- **الوالد والوالدة:** في الحديث الشريف: طاعة الله طاعة الوالد، ومعصية الله معصية الوالد[3]. طاعة الوالد وقصد بها الامتثال والانقياد لأوامره، وربط طاعة رب العباد بطاعة الوالد وذلك من باب المبالغة.

([1]) ينظر: عبد السلام أسعد، **الاحتباك في القرآن الكريم**، ص: 17.

([2]) أبو حيان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1420 ه)، 16/6.

([3]) الترغيب، حسنه الألباني لغيره، حديث رقم 2501، وحسنه الطبراني، الأوسط كنز العمال، حديث رقم 45479.

وقال القاهري: موطن الاكتفاء هو: الوالد والوالدة، فاكتفى بذكر الوالد واستغنى عن ذكر الوالدة بدلالة الارتباط العطفي. [1]

- **الارتباط الجوابي:**

هو حذف الإجابة التي ناظرت مذكورها من خلال المعنى المراد وصفته المشابهة له، وقد ورد الارتباط الجوابي في الحديث الشريف في مواضع قليلة، ومنها:

- **من يطيل غرته وتحجيله:**

حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث، عن خالد، عن سعيد بن أبي هلال، عن نعيم المجمر قال: رقيت مع أبي هريرة على ظهر المسجد فتوضأ، فقال: إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل.

وذكر الفاكهاني (ت:734هـ): (حذف التحجيل؛ للعلم به، فكأنه من باب قوله تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ [النحل: 81]، ولم يذكر البرد للعلم به). [2]

أما الصنعاني فقال: هو أن يطيل الغرة والتحجيل، فاقتصر على إحداهما لدلالتها على الثانية، وذكر الغرة خاصة وهي مؤنثة؛ وذلك لعظمة محلها وشرفها، وهي أول ما تنظر إليها عين الإنسان. [3]

وموطن الاكتفاء: أن يطيل غرته وتحجيله.

وهنا يكمن جمالية الحذف عن طريق الاكتفاء بالغرة دون التحجيل، وقد ذكر ابن منظور الإفريقي، في اللسان معاني تدل على جمالية المذكور والاستغناء عن المحذوف يمكن أن نوظفها في إبراز النكتة البلاغية

([1]) ينظر: عبد الرؤوف القاهري، **التيسير بشرح الجامع الصغير**، 113/2.

([2]) أبو حفص، تاج الدين الفاكهاني، **رياض الأفهام**، (سوريا: دار النور، ط2، 2012م)، ص: 171.

([3]) ينظر: محمد بن إسماعيل الصنعاني، أبو إبراهيم، **التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير**، (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 2010 م)، 229/7.

قائلا: (وغُرّة الشيء أَوله وأَكرمُه.. وغُرَّة كل شيء أَوله وفي وغُرّةُ الشهر ليلةُ استهلال القمر لبياض أَولها وقيل غُرّةُ الهلال طَلْعَتُه وكل ذلك من البياض). [1]

نستنتج من المعنى اللغوي أن الغرة أول كل شيء ينظر له وبياض الشيء وهذا أعظم من طابق مقتضى حال الذكر في إطالة الغرة؛ لان في إطالة الغرة فائدة يقتضيها المذكور وهي أن أول ما يقع عليه النظر أوله وأجمله بياضا، أما في حذف التحجيل على اعتبار ما ذكره في بداية الحديث فضلا عن ما يؤديه معنى الغُر من البياض الناصع وأول كل شيء أبيضه ، فالتحجيل بياض يقع في أرجل الفرس الأربع أو في ثلاثة منها أو أقل من ذلك ، وبِيض مواضع الوضوء من الأَيدي والوجه والأَقدام في الغُر المحجلين استعار أَثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإِنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه وفي كلاهما بياض يجذب الأنظار.[2]

- **الارتباط الخبري:**

- **السجود والركوع:**

حدثنا حفص بن عمر، حدثنا شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما يخشى أو ألا يخشى أحدكم إذا رفع رأسه والإمام ساجد أن يحول الله رأسه رأس حمار أو صورته صورة حمار.

موطن الاكتفاء تخصيص السجدة بالذكر.

فالتقدير هنا: **ساجد كمن هو راكع**. [3]

([1]) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: (غرر)، 5/ 11.

([2]) ينظر: المصدر نفسه، مادة (حجل)، 11/ 143.

([3]) ينظر: بدر الدين بن أحمد العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، 223/5.

وذكر ابن دقيق في شرح هذا الحديث أهمية كبيرة فيما خرج إليه معنى الحديث في الخبر الذي يخرج إلى معنى التهديد والوعيد فيمن يسجد ويركع قبل الإمام قوله: (الحديث دليل على منع تقدم المأموم على الإمام في الرفع هذا منصوصه في الرفع من الركوع والسجود ووجه الدليل: التوعد على الفعل ولا يكون التوعد إلا عن ممنوع ويقاس عليه: السبق في الخفض كالهوي إلى الركوع والسجود.

قد خص الساجد دون الراكع؛ لأن في السجود قربة من الله وهو يلي الركوع وفيه يكون قد خالف الإمام في سجوده وركوعه فاكتفى بالأول ما هو أخص من المحذوف المقابل.

- **حرمة اتيان الزوجة في مواضع معينة**

عن عبد الصمد: حدثني أبي: حدثني أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: {فأتوا حرثكم أنى شئتم} قال: يأتيها فِي.

موطن الاكتفاء: وقدر ذلك حيث قال يأتيها في الفرج، قال هذا القائل الذي استعمله البخاري نوع من أنواع البديع يسمى الاكتفاء ولا بد له من نكتة يحسن سببها استعماله قلت ليت شعري من قال من أهل صناعة البديع أن حذف المجرور وذكر الجار وحده من أنواع البديع والاكتفاء إنما يكون في شيئين متضادين يذكر أحدها ويكتفي به عن الآخر كما في قوله تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾[النحل: 81]، والتقدير: والبرد أيضاً ولم يبين أيضا ما هو المحسن لذلك على أن جمهور النحاة لا يجوزون حذف المجرور إلا أن بعضهم قد جوز ذلك في ضرورة الشعر وقد عاب الإسماعيلي على صنيع البخاري بك فقال: جميع ما أخرج عن ابن عمر مبهم لا فائدة منه.

وقد ذكر ابن حجر العسقلاني في شرحه قائلا: (هَكَذَا أَعَادَ الضَّمِير عَلَى الَّذِي قَبْله، وَالَّذِي قَبْله قَدْ اِخْتَصَرَهُ كَمَا تَرَى، حَتَّى اِنْتَهَى إِلَى قَوْله نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ " فَقَالَ: أَتَدْرُونَ فِيمَا

أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَة؟ قُلْت لَا، قَالَ: نَزَلَتْ فِي إِتْيَان النِّسَاء فِي أَدْبَارهنَّ، وَهَذَا الَّذِي اِسْتَعْمَلَهُ الْبُخَارِيّ نَوْع مِنْ أَنْوَاع الْبَدِيع يُسَمَّى الِاكْتِفَاء، وَلَا بُدّ لَهُ مِنْ نُكْتَة يَحْسُن بِسَبَبِهَا اِسْتِعْمَاله).[1]

وما أفادته (في) للاحتواء والتنبيه على الإتيان الصحيح مع وجوب التحذير لما ورد بالاستغناء عن الفرج في ذكره لكونه لازم من لوازم الإتيان المشروع بين الزوج والزوجة بحدود ما شرعه الله في كتابه.

- **الارتباط المقابلي**

- **أداء الشهادة**

- أخبرني هارون بن عبد الله، قال: حدثنا عبد الله بن بكر، قال: حدثنا حاتم بن أبي صغيرة، عن النعمان بن سالم، أن عمرو بن أوس، أخبره أن أباه أوسا، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ثم تحرم دماؤهم وأموالهم، إلا بحقها.

موطن الاكتفاء: ويشهدوا (أن محمداً رسول الله) وفي رواية: (حتى يقولوا لا إله الا الله) اكتفاء بها عن أختها مع إرادتها كما في: (سرابيل تقيكم الحر)، أي: الحر والبرد، أي: حتى يؤمنوا بأنه تعالى واحد لا شريك له وأن محمدا رسول الله.

وحذف (شهادة أن محمدا رسول لله) من باب الاكتفاء المقابلي الذي يدل عليه المذكور. وقد ورد بروايات أخرى إبراهيم بن محمد الحسيني، قوله: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله أخرجه أصحاب الكتب الستة عن أبي هريرة رضي الله عنه وفي رواية عنه أيضا الاقتصار على قول لا إله إلا الله)[2]

([1]) ابن حجر، **فتح الباري**، (لبنان: دار المعرفة، 1389هـ)، 730/12.

([2]) إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين، **البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف**، تحقيق: سيف الدين الكاتب، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت)، 1 / 167.

وقد ذكر في النكتة في الاختصار على ذكر لا إله ألا الله هو: (في الاقتصار على قول لا إله إلا الله الرسالة مرادة كما تقول قرأت الحمد وتريد السورة كلها) [1].

المبحث الرابع: الاكتفاء المنفي

ويشتمل على ما يلي من أنواع الاكتفاء

- **الارتباط الجوابي**

هذا النوع هو ما يقع بين لفظ قائم على ما يقابل النفي بالإثبات، ويكون نفيها من خلال أحد أدوات النفي وهي: لا ، ما ، لم ، غير، وغيرها من الأدوات، أو بخلافها أو من خلال ان تقابل النفي بالنفي، بواسطة الاكتفاء بواحد من الطرفين، فنحذف من الطرف الثاني اللفظة المنفية؛ وذلك لدلالة اللفظة المثبتة في الأول، أو نحذف من الثاني اللفظة المثبتة؛ وذلك لدلالة المنفي عليه في الثاني، فقد يحصل بينهما شبه علاقة الطباق السلبي الخفي، بين النفي والإثبات، أو عندما يقابل النفي بالنفي فنحذف من الثاني لفظه المنفي بدلالة لفظه الأول المنفي عليه، فهذا يشبه علاقة الاكتفاء المتشابه، ولكن تشابه الألفاظ تكون بمقابلة المذكور المحذوف من خلال النفي.

فمفهوم الاكتفاء المنفي مقارب من مفهوم الاحتباك المنفي المثبت، ولكن الاحتباك يختص بمقابلة كلمتين ونفيهما[2]، أما الاكتفاء المنفي فتكون المقابلة بين كلمتين يكتفى بوجود أحداهما بعلاقة النفي والإثبات أو عن طريق النفي بالنفي. وقد ورد هذا النوع في الحديث الشريف، وفيما يأتي أنواع الارتباط المنفي في الحديث الشريف ومنها:

([1]) المصدر نفسه: 1 / 186.

([2]) ينظر: عبد السلام أسعد، **الاحتباك في القرآن الكريم**، ص: 126.

- **الارتباط الجوابي**

هنا حصل مع الاكتفاء المنفي، وجوابه الارتباط المحذوف، والقرينة فيه تكون لفظية أما بالتضاد كما ورد آنفا أو بالتشابه، أو بالنفي بحسب موطن الشاهد .

- **وجوب العمرة من عدمها**

عن جابر رضي الله عنه، قال: أن أعرابيا، فقال: يا رسول الله أخبرني عن العمرة أواجبة هي؟ فقال: لا، وأن تعتمر خير لك.

موطن الاكتفاء: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا، أي: لا تجب، وهو من الاكتفاء: وأن تعتمر خير لك.

فالاكتفاء هنا بذكر السؤال المثبت دل على أن هناك محذوف مقدر بالاكتفاء المنفي عن طريق الارتباط الجوابي.

وأشار محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني، لهذا الحديث وشرحه أنه من باب الاكتفاء قائلا: (أي لا تجب وهو من الاكتفاء «وأن تعتمر خير لك» أي من تركها والأخيرية في الأجر تدل على ندبها وأنها غير مستوية الطرفين حتى تكون من المباح والإتيان بهذه الجملة لدفع ما يتوهم أنها إذا لم تجب ترددت بين الإباحة والندب بل كان ظاهرا في الإباحة؛ لأنها الأصل فأبان بها ندبها).[1]

فلا يمكن أن يتساوى المعتمر مع غير المعتمر لكن جعل المعنى مباح دفعا لمن لا يستطيع إتيانها، وترك الجواب المنفي لكيلا يتوهم السامع أنها غير واجبة على الإطلاق لكن عاد بالشرط ثانية بقوله: وأن تعتمر خير لك من باب التأكيد والإطناب في التنبيه من عدم نسيان هذه الشريعة.

(1) محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني، **سبل السلام شرح بلوغ المرام**، (القاهرة: دار الحديث، ط5، 1998م)، 601/1.

المبحث الخامس: الاكتفاء القصصي

وهو نوع آخر من أنواع الاكتفاء البلاغي في الحديث الشريف، حيث جمع أنواع الاكتفاء السابقة من المتناظر والضدي والمنفي والمتشابه، داخل إطار قصة الحديث مع بيان أقسام كل نوع من هذه الأنواع وبما يتضمنه الحديث الشريف من اكتفاء ومما جعلني أن أقوم بتسمية هذا المبحث بالاكتفاء القصصي، ومن أمثلته في الحديث الشريف:

- **الارتباط الجوابي:**

- **حكم الابتلاء:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص أقرع أعمى، فأراد الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكا... في حديث طويل أخرجه البخاري ومسلم.

ورد الاكتفاء القصصي بالارتباط الجوابي وهو من باب الاكتفاء القصصي بالارتباط الجوابي.

الفصل الثالث: دلالات الاكتفاء في الحديث النبوي الشريف

تمهيد

يُعدّ الاكتفاء البلاغي أحد أنواع الحذف الدلالي والتركيبي في النحو والبلاغة[1]، وقد عرفت في مفهوم الاكتفاء وبيّنت القيمة التعبيرية التي ينطوي عليها.

وبناءً على ما تقدم في الفصل الثاني في ذكر أضرب الاكتفاء وتقدير المحذوف في الحديث النبوي الشريف، على وفق ما قدَّره أهل النحو والتفسير والشراح، ومعرفة العلة المسببة للحذف، سيكون هذا الفصل متمما آخر بالحديث عن دلالة التراكيب للأحاديث الشريفة وعلاقتها بالاكتفاء البلاغي، دراسة وتحليلاً للأساليب البلاغية المذكورة في النص وعلاقتها بالمحذوف، مع بيان صورة متكاملة للمحذوف وملازمته للمذكور ونوعه، على وفق الأنواع والتقسيمات التي ذكرناها في الفصول السابقة الذكر، وأحاديث مغايرة لما ورد في الفصل الثاني، ابتعادا عن التكرار، وزيادة في إثراء هذا المصطلح وترصينه فضلا عن ورود بعض الأحاديث المكررة لما فيها من الأهمية القصوى في بيان ما ارتبط من فنون مع الاكتفاء وعلتها المهمة التي بينت جمالية المذكور أمام ما حذف من النص.

([1]) ينظر: عبد الله صولة، **الحجاج**، (بيروت: دار النور، ط2، 2011م) 446/1.

المبحث الأول: الاكتفاء الضدي

المطلب الأول: الارتباط العطفي

أولا: طعام الملائكة

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن طعام المؤمنين في زمن الدجال، قال: «طعام الملائكة» قالوا: وما طعام الملائكة؟ قال: طعامهم منطقهم بالتسبيح والتقديس، فمن كان منطقه يومئذ التسبيح والتقديس أذهب الله عنه الجوع، فلم يخش جوعا.

إن المداومة على التسبيح والتهليل والاستغفار عند المؤمنين ليس للأجر والثواب عند الآخرة فحسب لكن هنالك مواجهة بين الخير والشر في آخر الزمان بين الدجال واتباعه والمؤمنون، وما يلبث في الأرض غير الصبر على تحمل الجوع غير الأذكار اليومية والتسابيح بعد كل صلاة لذا يأمرنا عليه الصلاة والسلام بالمداومة عليها وتحمل الجوع والاعتياد عليه بالصيام وهو أحد وسائل تقنيات الصبر.

(...إن قبل خروج الدجال بثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد، فلا يبقى في الأرض ذات ظلف إلا هلكت، إلا ما شاء الله، قيل: يا رسول الله فما يعيش الناس في ذلك الزمان؟ قال: التهليل والتكبير والتحميد ويجزئ ذلك عليهم مجزئة الطعام...)[1]

ولو تتبعنا موطن الاكتفاء وتقديره: (يكون الجوع والظمأ فاكتفى به عنه من باب سرابيل تقيكم الحرّ)[(2)].

وتتجلى قيمة الاكتفاء في الحديث في قوله: أذهب الله عنه الجوع المذكور وما يقابله المحذوف: الظمأ بالتضاد. فقد استغنى بذكر الأهم عما هو أهم وما يلازمه كون الجوع لازم من لوازم العطش على الرغم من كونه نقيضه.

---

[1] أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة، **سنن ابن ماجه**، (بيروت: دار الرسالة العالمية)، ط1، 2009م، 201/5، حديث رقم 477

([2]) ينظر: علي بن الشيخ بالعزيزي، **السراج المنير شرح الجامع الصغير**، (د.ن، د.ط، د.ت)، 292/3.

ومما يورد أهمية الاكتفاء كونه يشترك مع فنون بلاغية أخرى أولها الاستعارة في (طعام الملائكة) لكون الملائكة لا طعام لها في الحقيقة إلا التسبيح والتحميد فالاستعارة في لفظ (الطعام) بالاستعارة التصريحية اذ ذكر المشبه به وحذف المشبه الإنسان، كما يرتبط أيضا معه الإيجاز بذكر المجاز المرسل بعلاقة جزئية إذ ذكر الجزء (التسبيح والتحميد) والمراد الكل بعلاقة جزئية عن طريق المجاز المرسل فالذكر لا يكون عن طريق التسبيح والتحميد، بل في التهليل والاستغفار والتكبير إلخ.

كما يتحد معه الإطناب بذكر التكرار بفائدة التأكيد ليوكد أهمية كل منهما بالنسبة لما تبقى منها. كما فيه من الطباق الخفي بين الجوع المذكور والظمأ الخفي عن طريق الحذف بالتأويل.

ثانيا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا عظمت أمتي الدينار نزع منها هيبة الإسلام وإذا تركوا الأمر بالمعروف حرموا بركة الوحي) معناه : (حرموا فهم القرآن فقد شرط الله الإنابة في الفهم، فقال: "وما يتذكر إلا من ينيب) [1]

ونلمس بلاغة الاكتفاء في الحديث الشريف، في حذف الثاني اكتفاء بضده، وعليه فإنه من قبيل «الاكتفاء الضدي» بـ«الارتباط العطفي»، والتقدير: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فقد ذكر الأمر بالمعروف واكتفى به، ولم يذكر النهي عن المنكر؛ لدلالته عما سبقه، وقد حذر النبي الكريم ﷺ من تعظيم الدينار والدرهم لما يترتب عليها من التمسك في الدنيا كونها من الأمور المادية الزائلة فلا عزة الا في دينها، ومن بديع الاكتفاء ما ذكر عن طريق الارتباط العطفي (الطباق الخفي) ما استدلت عليه

([1]) إبراهيم، بن أبي بكر البقاعي، **صَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ**، (الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1987م)، 1/ 237.

القرينة (الأمر بالمعروف) وضده (النهي عن المنكر وما يسميه أهل البلاغة (الطباق الخفي) الذي يحتاج الى تأمل في تحديد المحذوف بدلالة المذكور عليه.

وفيه من الإخبار الذي يخرج معناه المجازي الى التحذير في الوقوع في المهالك إذا عظمت الماديات (الدينار والدرهم) وتركت المعنويات (الإسلام).

إن في الاكتفاء بذكر الأمر بالمعروف هو باب من أبواب الخير، فلا يذكر النهي عن المنكر لأن المقام مقام تحذير وإيجاز وتنبيه على ما هو أهم وأفضل في تعظيم دين الله.

ثالثا: تعاقب الملائكة وبياتهم

حدثني عن مالك، عن أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار. ويجتمعون في صلاة العصر، وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: «كيف تركتم عبادي؟» فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون.

وأما وجه التخصيص بالذين باتوا وترك ذكر الذين ظلوا فإما اكتفاء بذكر اجتماعهما عن الأخرى، وإما لأن الليل مظنة المعصية ومظنة الاستراحة، فلما لم يعصوا واشتغلوا بالطاعة فالنهار أولى بذلك. [1]

وجاء نظم الحديث الشريف بالحذف على طريق «الاكتفاء الضدي» بـ«الارتباط العطفي»، فحذف من الثاني «الذين ظلوا» لدلالة ضده عليه في الأول «باتوا»، وعليه يكون تقدير الحديث: (ثم يعرج الذين باتوا فيكم والذين ظلوا).

وقد بين في شرح الحديث العلة من حذف الذين ظلوا والاكتفاء بدلالة الذين باتوا عليه.

([1]) العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، 25/ 118.

أما بلاغة الاكتفاء في هذا الحديث تكمن في بلاغة الجمع في لفظ التعاقب والملائكة وما ورد بلفظ الجمع يدل على الاتحاد والقوة في العبادة وأن الملائكة لا ينزلون إلى الأرض إلا جماعات متعاقبين في النزول فضلا عما ورد في الحديث من المقابلة الإيجابية بين (الليل) و (النهار) و (تركناهم) و(آتيناهم) بالارتباط العطفي. ورب سائل يسأل لِم قدم تعاقب الليل على النهار، والسؤال الآخر لِم قدم صلاة العصر على صلاة الفجر؟ فنقول: إن ما ورد ذكره من آيات في تعاقب الليل على النهار في القرآن الكريم إثباتا على أن الليل مقدم على النهار لكونه موطن السكون والاستقرار والخفاء فقدم ما هو أولى بالذكر، أما النهار فهو موطن الحركة والشهرة وكشف الخفاء فأخر ما هو أقل أهمية عما ذكر في تقديم الرتبة.

أما في تقديم صلاة العصر على صلاة الفجر لكون الذكر المتأخر بالنسبة للنهار مناسب لذكر العصر أولا ثم في تأخير الفجر أنسب لما يقابله من تناسبه مع الليل وانتهائه.

وفي تعاقب الملائكة واجتماعهم وعروجهم وتركهم وإتيانهم كناية عن نسبة الاستمرار في المداومة وعدم الترك في ملازمة الملائكة للمؤمنين واجتماعهم معهم كون كل مكان يذكر فيه القرآن أو يتلى فيه شيء منه تجتمع الملائكة فيه.

ومن بلاغة الاكتفاء في هذا الحديث الخبر المجازي الذي يخرج معناه إلى الحث على السعي والجد في العبادة وأداء الفرائض ولا سيما الصلاة وقد خص صلاة العصر وصلاة الفجر، فصلاة العصر كونها تتوسط النهار، وصلاة الفجر تتوسط لين الليل والنهار وكلاهما مراد ففيها من المجاز بذكر الجزء والمراد الكل وعلاقته علاقة جزئية فنزول الملائكة لم يكن خاص بهذين الوقتين فقط، بل شمل التعاقب جميع الأوقات لكن ذكرهما كان أشمل لذكر النهار وتعاقبه مع الليل.

ومن بديع الاكتفاء وتوافقه مع الإطناب إذ ذكر الخاص بعد العام فخص صلاة الفجر وصلاة العصر والمراد أيضا ما بينهما من الصلوات والعبادات.

رابعا: البخيل والمتصدق

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مثل البخيل والمتصدق مثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى تراقيهما فكلما هم المتصدق بصدقته اتسعت عليه حتى تعفي أثره وكلما هم البخيل بالصدقة انقبضت كل حلقة إلى صاحبتها وتقلصت عليه وانضمت يداه إلى تراقيه فسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيجتهد أن يوسعها فلا تتسع.

فيما ورد في هذا الحديث ذكر البخيل والمتصدق فلا نجد للاكتفاء أثرا فيه لكن هناك روايات أخرى للحديث تثبت موطن الاكتفاء في حذف (البخيل) لدلالة (المنفق) عليه.

وموطن الاكتفاء: حذف مقابله لدلالة السياق عليه.

فحذف الثاني (البخيل)؛ لدلالة ضده عليه (المنفق والمتصدق) بالارتباط العطفي بينهما.

فإن قيل لم حذف البخيل في رواية وأثبتها في رواية ولم أبق المنفق والمتصدق عن طريق الاكتفاء بيها؟

ففي ذكر البخيل ذم لمن لا ينفق في سبيل الله فحذف واستغنى عن ذكره ليبين الأهم وهو (المنفق) في سبيل الله كما ليعلي شأنه وفي مقامه مدح وحث الهمم على من ينفق في سبيل الله فذكر ما هو أولى وأهم لدلالة المقابل عليه.

وتكمن قيمة الاكتفاء البلاغي في الحديث في بروز الاستعارة في حال المنفق والبخيل لكون الجبة من (الحديد) وما يلبسه الإنسان لا يمكن أن يكون من حديد فلفظ الاستعارة في لفظ الحديد الملبوس استعارة مكنية إذ حذف المشبه به وأبقى لازم من لوازمه وهو (الحديد) والغاية منه هو بلاغة التقييد في الإنفاق فلا يتوسع على البخيل إنفاقه كما لو كان في حقيقة الملبوس.

ومن بديع الأساليب المتحدة مع الاكتفاء التعريف بالمنفق والمتصدق فيكون التعريف لأجل تعظيم المذكور وتقليل شأن المحذوف.

كما ما ورد في الحديث من بلاغة التشبيه التمثيلي في خروج وجه الشبه الى صورة منتزعة من متعدد صورة المنفق في سبيل الله وما تمده يده في الإنفاق دون تكلف فيه على الرغم ما وصف به من ملبوس الحديد وضده المكتفي به (البخيل) فانتزاع الصورة في كلاهما تعطي التصوير التخيلي للمنفق وما يحل له من السهولة وصورة البخيل الذي لا يستطيع أن يخرج فتسيطر عليه الحلقات التي تقبضه وتمنعه من الإنفاق وهذا من باب المجاز المرسل بعلاقة ذكر المسبب والمراد السبب فالحلقات لم تكن في الأصل المانع لكن نفسه البخيلة هي التي منعته من انفاق المال .

خامسا: بين المشرق والمغرب

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إن العبد ليتكلم بالكلمة، ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق).

وجاء نظم الحديث بالحذف على طريق «الاكتفاء الضدي» بـ«الارتباط العطفي»، فحذف من الثاني «المغرب» لدلالة ضده عليه في الأول «المشرق».

وفي قوله ما يتبين فيها : أي (ما يتفكر هل هي خير أو شر) .[1]

ففي ذِكْرُ المشرق دليل على أن للكون شروقاً وغروباً، وما دلَّ عليه الكون في وجودهما فإن كليهما مراد ومعادل للآخر بالتضاد، فمدبر مشارق الشمس في الصيف والشتاء مدبر لمغاربها[2]، فإن قيل: لِمَ اكتفى بذكر المشرق وترك ذكر المغرب، وكلاهما متعاقبان بالوجود؟

قيل: (وخصَّ المشارق بالذكر لأن الشروق قبل الغروب)[3].

([1]) عبد العظيم، زكي الدين المنذري، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1418هـ، 343/3.

([2]) ينظر: الطبري، **تفسير الطبري**، 496/19.

([3]) الماوردي، **النكت والعيون**، 37/5.

وذكر ابن عطية ومن تبعه من المفسرين نكتة أخرى: (لأنها مطالع الأنوار والعيون بها أكلف وفي ذكرها غنية عن ذكر المغارب إذ معادلتها لها مفهومة)[1]، وأضاف ابن القيم على ما ذكره ابن عطية: (لكون المشارق مطلع الكواكب ومظاهر الأنوار، وإما توطئة لما ذكر بعدها من تزيين السماء بزينة الكواكب).

وقيل أيضا في ذكر المشارق: (إن الشروق أقوى حالاً من الغروب وأكثر نفعاً من الغروب فذكر الشرق تنبيهاً على كثرة إحسان الله تعالى على عباده، ولهذه الدقيقة استدل إبراهيم عليه السلام بالمشرق فقال ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ﴾ [البقرة: 258])[2]، وأضاف البيضاوي إلى ما ذكر: (أن الشروق أدل على القدرة وأبلغ في النعمة)[3].

وفي هذه النكت تظهر بلاغة الاكتفاء الضدّي وقيمته التعبيرية والتركيبية، ومن خلال فن الاكتفاء البلاغي وظف الحديث في العدول عن الجمع الى الإفراد إذ عبّر عن «المشرق» بصيغة الإفراد دون الجمع؛ لإن المقام مقام إفراد وهذا يدل على إثبات الملكية لله الواحد سبحانه وتعالى، وأنه المسيطر عليها جميعا.

ومن جمالية ما وظف لصالح فن الاكتفاء (جناس القلب) بين (العبد) و (أبعد)، ليبين البعد المكاني للعبد بين المشرق وضده المغرب.

وفيه أيضا من الخبر المجازي الذي يخرج معناه الى التحذير والتنبيه من الوقوع في الكلام الذي يقود العبد الى المعصية ومنه يلقى في النار ولا يعرف أهو خير أم شر.

وقصد بالبعد المكاني البعد في قعر جهنم وهذا من باب الاستعارة المكنية.

([1]) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، (بيروت: دار المعرفة، ط2، 1423هـ) 465/4.

([2]) الرازي، **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ) 104/26.

([3]) البيضاوي، **تفسير البيضاوي**، 5/5، وينظر: بهجت عبد الواحد صالح، **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط: 2، 1418هـ، 7/10.

الذي قصد قعر نار جهنهم أبعد ما بين المشرق والمغرب، فإذا كان الحد بين المشرق والمغرب لا يحد بطوله فكيف إذا كان أبعد منه والتحذير فيه غاية ليحذر المرء من الوقوع في الخطأ دون أن يحسب ذلك ويفكر فيه فهذا يجعل الإنسان متفكرا محترزا عن الوقوع في المعصية.

سادسا: السكون والحركة

عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: (....وما سكن فيهما لله وحده لا شريك له...) الحديث.

(موطن الاكتفاء: عند قوله صلى الله عليه وسلم (وما سكن فيهما) والتقدير: وما سكن فيهما وتحرك، فهذا من باب الاكتفاء) [1]

والسكون ما كان متحركا فذهبت حركته وهدأ، والسكون ضد الحركة ومرتبط به وملازمه، فليس كل ما يسكن يتحرك، إلا أن كل متحرك يؤول حاله إلى ساكن، وفي الكلام دلالة «الاكتفاء الضدي»، الملازم للارتباط العطفي بين «ما سكن» المعطوف عليه و«تحرك» العاطف والمعطوف المستغنى عن ذكره، وعليه يكون التقدير: ومَا سَكَنَ فيهما وتحرك.

فاكتفى بأحد الضدين عن الآخر، فإن قيل: لِمَ قال «ما سكن» ولِمَ ذكر «ما تحرك»، علما أنَّ كليهما مرتبطان بالآخر؟

وهذا جانب من جوانب الإعجاز الإلهي العلمي لتلك الأجسام الثقيلة، وأن ما يعمه السكون أكثر مما يعمه الحركة؛ (ولأن كل متحرك لابد أن تنحل حركته سكونا، فصار كل متحرك ساكنا)[2]،: في رأي آخر

([1]) ينظر: الملا الهروي، مرقاة المفاتيح، (لبنان: بيروت، دار العلم، ط1، 1423هـ)، 4/ 1674.

([2]) الماوردي، **النكت والعيون**، 97/2.

(إنما خص السكون لأن النعمة فيه أكثر)[1]. و(لأن الساكن من الأشياء أكثر من المتحرك)[2]، فحذف أحدهما لدلالة الآخر بقرينة التضاد.

وتتجلى بلاغة الاكتفاء في اجمع بين المتقابلات في الحديث بين (الليل والنهار) و(أوله وآخره) و(الدنيا والآخرة).

ومن بديع الفنون المذكورة وإبرازها عن طريق الاكتفاء هو التجنيس البديعي بين (فلاحا) و(نجاحا) وتوافق آخر الكلمة فن التجنيس المضارع إذ توافقت في حرفين وفي آخر الكلمة.

واتفق أسلوب الإنشاء الطلبي بـــ (أسلوب الأمر) مع الاكتفاء البلاغي في دعاء النبي في الحديث بقوله (اللهم أجعل هذا النهار أوله صلاحا إلخ ...) إذ خرج الأمر في الحديث لمعنى الدعاء، فلا يمكن أن يكون الأمر صادرا من جهة أدنى إلى جهة أعلى منه إلا في الدعاء الذي يخرج في غايته إلى التذلل والخضوع لله سبحان في الحصول على الاستجابة.

كما بين الاكتفاء جمالية الإجمال والتفصيل إذ بدأ بالتفصيل ثم الإجمال في قوله: (وأسألك خير الدنيا وخير الآخرة) فما ذكر من نعم أجمل بخيرها وقد كنى عنه بالرضى وحسن الخاتمة في قوله: (خير الدنيا والآخرة) هو رضى الله وقبوله يوم العرض على الله.

كما أفاد الإطناب فن الاكتفاء في بيان المحذوف بدلالة المذكور إذ خرج الإطناب في الحديث لأجل التكرار والتأكيد على عدم تنسي الكلام الأول والتأكيد على الإلحاح في الدعاء الذي يخرج لرضى الله عليه.

([1]) الحسين بن مسعود، البغوي، **معالم التنزيل**، (بيروت: دار طيبة، 1409 ه).

([2]) أبو محمد، بن تمام بن عطية، **المحرر الوجيز**: 272/2.

ومن المتأمل يلحظ تكرار النهار الذي يوافق الاستغناء عن المحذوف (وما تحرك) لكونها معلومة لدى السامع. أما في ذكر السكون الذي وافق تناسبه مع تقديم الليل على النهار فيما ورد ذكره لكونه أهم وأعم من النهار وهو أقرب وأنسب للأصل في قرب ما يسكن كل شيء في الليل وليس في النهار. ودليله الآية.

سابعا: لعنة الملائكة بين الصباح والمساء

في حديث طلب الزوج زوجته لفراشه فأبت.

(إذا وقع طلب الاستمتاع نهاراً لعنتها الملائكة حتى تمسي، فيكون حكمه كحكم المساء، وذلك من باب الاكتفاء أيضا.) [1]

فيكون التقدير من باب الاكتفاء الضدي بالارتباط العطفي:

لعنتها الملائكة حتى تصبح وحتى تمسي.

فبين الصباح والمساء اكتفاء بالتضاد إذ اكتفى بذكر الصباح دون المساء لكون المساء داخلا في زمن اللعنة أي عندما قال: حتى تصبح فدخل معه وقت المساء. والصباح فيه الكشف والإيضاح، فإن قيل لِم يذكر المساء واكتفى بذكر الصباح؟

نقول: لكون المساء داخلا فيه كما ورد ذكره أعلاه، وفيه بيان لتراخي وقت الصباح لما فيه من التوبة والرجوع إلى الصواب من قبل المرأة، ولكي يترك لها فسحة في تقديم العذر الذي يتوجب المغفرة.

ومن لطافة هذا الفن إنه أدخل معه فن الكناية عن موصوف بالغضب من جهة الرجل والرفض من قبل المرأة. فدعوة الرجل المرأة الى الفراش يكني بها عن الجماع ولم يصرح بذكره تأدبا واحتراسا مع المتحدث والسامع.

([1]) ينظر: الهروي، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، 5/ 2121.

وفي استعمال الفعل (بات) للزمن الماضي دلالة على ثبات غضبه لرفضها، كما آثر في الفعل (غضبان) الذي دل على الزيادة والتكثير في الغضب لكونه قد وصل إلى أقصى غايات الغضب فجاء غضبان على وزن (فعلان) الدال على الشبع والامتلاء في الغضب.

ومن بديع فن الاكتفاء اشتراكه مع الطباق بين (الرجل) وضده (المرأة) على الرغم من اجتماعهما لمعنى واختلافهما لفظا.

ثامنا: سُكان السماوات والأرض

تقدير الاكتفاء الضدي بالارتباط العطفي في حديث دعوة الزوج زوجته إلى فراشه: إلا كان الذي في السماء والأرض ساخطا عليها.

فإن قيل لم خُص الذي في السماء ولم يخص ويذكر الذي في الأرض؟

وفي الدعوة إلى الفراش كناية أيضا عن الجماع والعلاقة الحميمة كما مر سابقا الذي برز عن طريق الاكتفاء فن الالتفات إذ بدأ الحديث بصيغة المخاطب والعدول إلى صيغة الغائب ليلفت الذهن إلى شدة غضب الباري عليها ولكون طاعة الزوج واجبة تجاه الزوجة فلا معصية للزوج إلا بما لا يرضى الله. كما وظفت التورية في لفظ (الفراش) إذ دلت على معنيين: الأول كما هو متعارف النوم في الفراش وهو غير مراد، والآخر هو المهم والمراد وهو الجماع فتكون التورية مرشحة لقرب المعنى القريب من النص.

تاسعا: عَرق الناس يوم القيامة

عن أبي الغيث، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا، ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم.

قيل: (ومعنى يَذْهَبُ فِي الأرضِ: ينزل ويغوص قيل: سبب العرق في المحشر شدة كرب يوم القيامة وأهوالها).[1]

وقيل في آية التي تدل على غرض خلق الله الإنس والإجن: (وذكر الجن أولى، ولكن عدم ذكره كان اكتفاءً بذكر الناس؛ وذلك استثناءً للأنبياء والاولياء في يوم القيامة، وقيل هذا العرق ناتج عن الأهوال والحياء والخجل والندم ومن حر النار والشمس.) [2]

إذن فكلاهما يحشر على أرض المحشر فيعذب الكافر ويدخل النار، ويثيب المؤمن فيدخله الجنة، فالمتبادر يسأل لِم اكتفى بذكر الناس في الحديث ولم يذكر الجن؟

إذن ربما كان في ذكر الإنس والكتفاء بهم عن ذكر الجن لكون التكليف مختلف في أداء العبادات وغرق الناس بالعرق يوم القيامة على قدر أعمالهم المكلفين بها فيكون ذكرهم أولى لأن وجه التكليف مختلف بينهما فذكر الأخص واكتفى به عن ذكر ما هو أقل منه أهمية.

وأفاد الاكتفاء الضدي بالارتباط العطفي في الحديث الشريف الاستعارة التصريحية بذكر المشبه (يلجمهم العرق) واللجم عادة يكون مع الحديد لكنه أتى ليبين انحسار العرق وانقباضه على أصحابه يوم القيامة.

وبرز الاكتفاء (الإطناب) بالتكرار أو التكرير الذي خرج للترهيب والتخويف من هول يوم القيامة بتكرار لفظ (العرق) الذي يصور صور الناس المختلفة بأعمالهم الصالحة والطالحة.

([1]) المبارك الحريملي، **تطريز رياض الصالحين**، (السعودية دار العاصمة، ط2، 2005م)، 276.

(2) ينظر: الهروي، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، 3516/8.

المطلب الثاني: الارتباط الجوابي

أولاً: صيام رمضان ومغفرة الذنوب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)، وفي رواية أخرى: (من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه).

وجاء في رواية عن قيام ليلة القدر بعدها أهم وأعظم الليالي لذا يغفر الله ما تقدم من الذنب. [1]

وتكمن بلاغة الاكتفاء في إظهار المجاز المرسل بقوله (قام) إذ شمل القيام العموم والمراد الخاص وهو قيام العشر الأواخر من رمضان، ولكنه أفاد العموم إلزام العبد بالقيام واجتناء الأجر من ليالي رمضان عمومها. وجاء في ذكر الحديث الأفعال التي تدل على الماضي (صام، قام، غفر) كلها تدل على الماضي ودلالة الفعل الماضي دلالة الثبوت وعدم التغيير وتعطي ثبات العبد على إيمانه احتسابا لحصوله على الأجر والثواب وثباته في العبادات في سائر الأشهر.

وفي أسلوب التقديم والتأخير بلاغة الوصف في ذكر تقديم (الإيمان) على (الاحتساب) كون الإيمان أعلى مرتبة عند الله ففي تقديمه دلالة على أنه ما يصدر من العبد من أعمال وتكون الباعث الحقيقي في الحصول على التقرب من الله، أما الاحتساب فهو الغاية التي منها يقع العمل كالقيام والصيام ويكون القصد لله خالصا النية.

([1]) ينظر: أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي، **التمهيد**، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط1، 2017م)، 123/1.

الارتباط المقابلي:

أولا: الهداية والضلال

(قال عبد الله بن أحمد: بلغنا عن إسحاق بن راهويه، عن النضر بن شميل، أنه قال في هذا الحديث: والشر ليس إليك، قال: لا يتقرب بالشر إليك).

(أي لا مهدي إلا من هديته وترك مقابله، وهو لا ضال إلا من أضللته، لما تقدم، مراعاة للأدب، أو هو من باب الاكتفاء بمقابله كقوله تعالى ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ [النحل: 81]). [1]

موطن الاكتفاء: اكتفاء بدلالة المقابل، وهو لا ضال إلا من أضللته.

فيكون الاكتفاء الضدي بالارتباط المقابلي بين: (والمهدي من هديت) و(لا ضال إلا من أضللته)،

رب سائل يسأل لم حذف الضلال واكتفى بذكر الهداية في دعاء النبي الكريم محمد ﷺ؟

أن المقام مقام دعاء فلا يمكن أن يذكر مع الهداية الضلال، والمقام مقام ترجي في الثبات والحصول على الهداية واستحباب الدعاء أن يأتي العبد بأفضل الخصال في مدح الله وتعظيمه؛ لتذلل أمامه في الحصول على الاستجابة. وفيه تعليم على كيفية ذكر الخير وخصاله التي من ضمنها الهداية واجتناب الضلال.

ومن بديع القول فيما بينه الاكتفاء المقابلي بين الألفاظ المتقابلة فن الجناس بأنواعه.

وفي لطافة الاكتفاء المذكور توافق نهاية الجمل والكلمات وهو ما يسميه أهل البلاغة بفن (السجع) واعتدال مقاطع الكلام في الحديث وهو دليل على اتساق الموسيقى في اختيار الألفاظ والجمل بتوحيد الحرف وهو دليل على أدب التعامل في الدعاء مع مناجات الله والطلب منه بتوحيد بحرف واحد وكأنه المطلوب واحد هو النجاة من العذاب والمدعو واحد (الله) والداعي (النبي) محمد ﷺ .

([1]) ينظر: الهروي، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، 2/ 675.

وفي قوله (رب البيت) كناية عن نسبته إلى الكعبة الشريفة وهو يخرج في عدم التصريح بالمكنى عنه للتعظيم الله عز وجل.

كما واتحد الاكتفاء المقابلي مع الطباق الخفي المتضاد بين الضلال والهدى في ذكرهما تضاد وهذا تبين عن طريق التأويل والتأمل.

ثانيا: مالك السماوات والأرض

عن عمر بن الحكم أنه قال: أتيت رسول الله عليه السلام فقلت: يا رسول الله إن جارية لي كانت ترعى غنما لي فجئتها ففقدت شاة وكنت من بني آدم فلطمت وجهها وعليَّ رقبة أفأعتقها؟ فقال لها رسول الله عليه السلام: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله قال: أعتقها.

وموطن الاكتفاء: قولها: في السماء، أي: كما في الأرض والاقتصار من باب الاكتفاء،

فيكون تقدير الحديث عن طريق الاكتفاء الضدي بالارتباط المقابلي:

- قالت **في السماء**، أي: كما **في الأرض**.

ومما ورد ذكره في حذف الأرض والاكتفاء بضده في السماء دلالة على أهمية السماء وعظمتها فذكر السماء أعظم على اعتبار أن ما فيها من عرش الرحمن والملائكة واللوح المحفوظ والجنة والنار، وذكرت أيضا لسعتها وعظمها وما فيها من شمس وقمر ونجوم وكواكب، أعظمة ما فيها فلا يقلها عمد ولا يرفعها رافع إلا الله.

وكل أمر عائد الى الله في السماء، لكن في حذفها للأرض دلالة على الاستغناء لها ولقلة أهميتها أما السماء كما أن في للاكتفاء تداخلا مع فن الاحتراس فيخرج في ذكر السماء احتراسا عن ذكر الأرض لما في الأرض ممن عبد غير الله لكيلا يظن ظان أن هناك ألها معبود غير الله فهو الواحد الأحد فاحترس عن ذكر الأرض تعظيما وتشريفا لله سبحانه وتعالى.

وفي لطم الوجه كناية عن الندم والحسرة في فقدانها لغنمها.

وفي إفراد السماء دلالة على توحيد الله وإفراده واختصاص السماء دون السماوات تعطي معنى العلو والرفعة لله سبحانه وتعالى.

ثالثا: السر والعلن

وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ، ذو حظ من الصلاة، أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر، وكان غامضا في الناس لا يشار إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك، ثم نقد بيده فقال: عجلت منيته، قلت بواكيه، قل تراثه.

والاكتفاء هنا الاكتفاء بذكر السر، دون ذكر العلانية.

فيكون التقدير بالاكتفاء الضدي بالارتباط المقابلي: وأطاعه في السر، كما أطاعه في العلن.

ولرب قائل يقول: لِم خص السر وقدمه على العلانية واكتفى بذكر مقابلها؟

فالطاعة في السر أوجب كما هي في العلانية لكن تبين جانب من جوانب الإخلاص لله سبحانه وتعالى وأنسب للعبد كي لا تأخذه نفسه في الرياء والغرور أمام الناس فمناجات الله السر تبين إخلاص المؤمن وانشغاله بالله سبحانه أقوم من العلانية لما في العلانية من انشغال بأمور الدنيا وهذا لا يقوم على التوحيد فيشوب الإخلاص أمور أخرى تبعده وتشغله عن الله كما لو كان مع الله وحده.

ومن جميل الكنايات المتواردة في هذا الحديث الشريف قوله: (ذو حظ من الصلاة) كناية عن موصوف بالراحة والاستحسان في مناجات الله بهدوء وسكينة وطمئنينة.

كما وردت الكناية أيضا في قوله: (أحسن عبادة ربه) كناية عن صفة الإخلاص لله في العبادات.

كما وردت الكناية في قوله: (وكان غامضا في الناس) كناية عن موصوف لكونه غير مشهور ومعروف بين الناس لذا وصفه بالغموض.

والكناية أيضا في قوله: (لا يشار إليه بالأصابع) كناية أيضا عن عدم الشهرة. وقوله: (وكان رزقه كفافا) كناية عن قلة الرزق ومحدوديته، كما وردت الكناية في قوله (عجلت منيته) أي كان عمره قصير لم يلبث في دنيا طويلا.

كم في (قلت بواكيه) كناية عن قلة ذريته فلم يجد من يبكي عليه احتراسا.

كما برز الاكتفاء فن الإطناب بذكر العام بعد الخاص في قوله: (أحسن عبادة ربه)، الذي أنتج أيضا فن الإجمال والتفصيل ففي قوله: (أحسن عبادة ربه) إجمال ثم فصل الطاعة وما بعده من سائر العبادات.

ومن بديع ما أجمله الاكتفاء أنه أتى بالخبر في هذا الحديث الذي خرج إلى إظهار الضعف والعجز لهذا العبد إخلاصا لله وعدم حبه للدنيا الذي لا يتشبث بها إلا كافر أو مقصر.

رابعا: بيدك الخير

عن سهل بن سعد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن هذا الخير خزائن، لتلك الخزائن مفاتيح، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير، مغلاقا للشر؛ وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر، مغلاقا للخير.

موطن الاكتفاء : ثم الظاهر أن ذكر تأخير بدون ذكر الشر من باب الاكتفاء، أو إشارة إلى أن الشر ما خلق لذاته، ولذا ورد في قوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ﴾ [آل عمران: 26] مع أن الأمر كله لله. وفي الحديث الشريف: الخير كله بيديك والشر ليس إليك، أدبا. فقيل: المعنى أنه لا ينسب إليك، والأظهر أن الشر إنما يحصل بترك الخير، فيكون بينهما نسبة التضاد كالنور والظلمة والوجود والعدم، ومما يدل على أن لله خزائن للشر أيضا قوله: (فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير) أي: علما أو عملا أو حالا أو مالا

(ومغلاقا للشر وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر) أي: للكفر والعصيان والبطر والطغيان والبخل، وسوء العشرة مع الإخوان (مغلاقا للخير). [1]

وعليه يكون تقدير الحديث بالاكتفاء الضدي بالارتباط المقابلي: إن هذا الخير خزائن وللشر خزائن.

فلم يذكر خزائن الشر كما ذكر من نكت أعلاه فذكر ما هو مقدم للنفع على ما هو ضار لا نفع فيه.

وأول ما أنتجه الاكتفاء المقابلي بالارتباط الضدي هو فن الجناس في قوله: خزائن لتلك الخزائن ففيه الجناس التام المتماثل بين اسمين والاسم ثابت في وصفه والتأكيد على تكرار الخزائن من باب الإطناب الذي يؤدي فيه التكرار إلى التأكيد والأهمية التي في الخزائن لذا اكتفى وكرر الأهم.

وفي قوله: مفتاحا للخير، استعارة مكنية فحذف الإنسان وأبقى لازما من لوازمه المفتاح لكون المتاح أيضا كناية عن كل شيء مغلق لا يمكن فتحه إلا بمفتاح وجسد للخير وطرقه بالمفتاح من باب التفاؤل لكونه أنسب للخير منه إلى الشر.

كما وأنتج الاكتفاء الضدي بالارتباط المقابلي فن التقابل أو المقابلة البديعية فقابل بين: (مفتاحا) و (مغلاقا) وبين (الخير) و (الشر) وبين (طوبى) و (ويل) وبين (مفتاحا) و (مغلاقا) وبين (الخير) و (الشر) فتنتج المقابلة مقابلة خمس بخمس.

ومن دقة العبارة واختيار الدلالة في لفظ (المغلاق) على وزن (مفعال) الدال على التكثير في الغلق والأحكام، بخلاف (المفتاح) الدال على الانفتاح والمبالغة في الانفتاح لكون يسلك طرق الخير كلها فلا يترك طريق خير إلا وقد سلكه.

([1]) الهروي، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، 3260/8، 3261.

وفي تقديم الخير على الشر الأثر الجميل تأسيا بقول الله الذي أوردناه أعلاه فالخير كله لله وأصل كل شيء في الكون خيرا ومأل الأمور كلها خير بيد الله والشر طارئ يرتكبه الإنسان على نفسه لذا وجب التقديم النافع على الضار.

خامسا: ظهور الدجال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه؟ إنه أعور، وإنه يجيء بمثال الجنة والنار، فالتي يقول إنها الجنة هي النار، وإني لأنذركم كما أنذر نوح قومه.

فتبين الاكتفاء بذكر التي يقول إنها الجنة هي النار ومقابلها: والتي يقول أنها النار هي الجنة.

موطن الاكتفاء: فالتي يقول إنها الجنة هي النار أي سبب للعذاب بالنار، والتي يقول أنها النار هي الجنة، فتبين الاكتفاء بذكر المقابل بالارتباط الضدي بين التي يقول إنها نار واصلها جنة والتي يقول إنها جنة واصلها نار فإن قيل لِم حذف واستغنى عن ذكر المقابل (التي يقول إنها النار هي جنة)

نقول المقام مقام رهبة وخوف من هول هذه العلامة وهي إحدى علامات الساعة الكبرى فيكون الخوف والرهبة في ذكر وتقديم التي هي جنة هي نار لما سيجري من الفتن والمصائب التي يفتن بها الإنسان فيظنون أنهم ناجون من العذاب بخلاصهم من اختبار الدجال ولخوفهم منه فيختار الإنسان ما هو أقرب الطرق للنجاة من عذابه ظنا أنه قادر وفاعل والقدرة والعظمة بيد الله وإنما هو اختبار وامتحان وبلاء من الله تعالى يختبر به عباده فمنهم من ينجوا ومنهم من يغرق بحبال المعصية.

وفي ذكر الإنذار في الخبر الذي يخرج الى التخويف والتحذير من هذه العلامة التي تثير الفتن وما على المؤمن إلا الثبات وعدم الخوف منه.

كما في ذكر التقابل بالتضاد بين (الجنة) و(النار) الطباق الضدي الذي قدم فيه الجنة على النار وفيه وجهان:

الأول: ليرغب الدجال الناس فيه وفي جنته التي هي في الأصل نار.

والآخر: تنبيه للمؤمن في عدم الخوض والانخداع في هذه الفتن التي ستظهر في آخر الزمان.

وفي ذكر الجنة والنار الذي جسده الاكتفاء المقابلي صورة التورية المعبرة عن المعنى القريب بالجنة المعروفة، وهو غير مراد، أما المعنى البعيد وهو المراد: هو صورة من صور الفتن الزائلة التي يغوي بها الناس.

المبحث الثاني: الاكتفاء المتشابه

المطلب الأول: الارتباط المقابلي

أولا: السلام ورده

حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن محارب عن ابن بريدة: وردنا المدينة، فأتينا عبد الله بن عمر فقال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل جيد الثياب طيب الريح حسن الوجه فقال: السلام عليك يا رسول الله، قال: وعليك، فقال: يا رسول الله أدنو منك؟ قال: أدن، فدنا دنوة، فقلنا: ما رأينا كاليوم قط رجلًا أحسن ثوبًا ولا أطيب ريحًا ولا أحسن وجهًا ولا أشد توقيرًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: يا رسول الله أدنو منك؟ قال: نعم، فدنا دنوه، فقلنا مثل مقالتنا، ثم قال له الثالثة: أدنو منك يا رسول الله؟ قال: نَعَمْ، حتى ألزق ركبتيه بركبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت وتغتسل من الجنابة، قال: صدقت، فقلنا: ما رأينا كاليوم رجلًا، والله لكأنه يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يبدأ الحديث الشريف قدوم رجل الى النبي محمد ﷺ وهو يماثل أحاديث أخرى في وصف قدوم الوحي جبريل عليه السلام ولم يظهر في صورته الحقيقية التي خلقها الله عز وجل عليها؛ لأن أحداً من البشر دون الرسل لا يستطيع ولا يقدر أن يرى ملكاً في صورته التي خلقه الله عز وجل عليها.

فجاءه بصورة من صور البشر ودخل عليه وسلم بتحية الإسلام فرد عليه النبي التحية وموطن الاكتفاء إذ بدأ بقوله: السلام عليك يا رسول الله، قال: وعليك. أي وعليك السلام.

قيل: (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وعليك السلام، وذلك اقتصارا واكتفاءً لبيان اقل الجواز في الجواب) [1]

إذ ورد الاكتفاء المتشابه بالارتباط المقابلي بين السلام ورده فشابه المحذوف مقابله المذكور في اللفظ والمعنى، لكن لو تأملنا وقلنا لِم اكتفى النبي (ﷺ) برده: وعليك، ولم يكمل السلام كما يرد عنه في السُنة؟

عندما يكون المقام معلوما وفيه دهشة في الدخول يستدعي الاقتصار والإيجاز، وربما يقول قائل لكونه معلوما فلم يكمل رده، كما ويمكن أن يكون الداخل عليه مجهولا غير معروف فاسترعى عدم الإتمام، وقد يكون مقام الإيجاز أقوم لبين أقل الاكتفاء بالجواب وما يطلبه السائل عنده.

يبرز الاكتفاء المتشابه التطابق في اللفظ والمعنى بين المحذوف والمذكور (السلام)، وفي الكناية إيضاح وتوضيح لما غمض من المعاني التي تتحد مع الاكتفاء المتشابه في (جيد الثياب) أن ثيابه لم تتسخ فهي بيضاء ناصعة وجديدة.

كما ويبين الأطناب في موقعه كثرة التكرار في الألفاظ وطولها الذي يؤدي إلى التعظيم لشخص النبي الكريم ﷺ من جهة، وللوحي المتمثل بهيئة رجل من جهة أخرى.

([1]) ينظر: الهروي، **شرح مسند أبي حنيفة**، 31/1.

وتمد التورية بساطها لتقف الى جنب الاكتفاء المتشابه فتعطي دلالة جميلة في لفظة (الرجل) فيذهب الذهن في المعنى الأول وهو المعنى القريب غير المراد أي رجل مجهول غير معروف، والمعنى الآخر البعيد وهو المعنى المراد والمهم هو الوحي جبريل عليه السلام وهذا الإيهام يخفف من عدم إدراك الصحابة للداخل وما أتصف بهيئة البشر أرعى لمقتضى الحال مما لو دخل بهيئته التي خلقها الله عليها.

وتدخل الاستعارة التمثيلية في بيان الهيئة اذ حف المشبه وأبقى المشبه به التمثلي في الصورة المنتزعة من متعدد، فبيان الرجل الداخل هو جبريل في صورته التمثيلية بهذا الصفات المنتزعة من متعدد.

ثانيا: أول المطر خير وآخره خير

عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل أمتي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره.

والشاهد فيه الارتباط المقابلي هو: لا يدري أوله خير أم أخره خير؛ فحذفها كان من باب الاكتفاء.

فإن قيل لِم ذكر الأول في الخير وخصه به ولم يذكر في آخره الخير؟

فذكر التفاوت في الخير وطرقه دليل على الاختصاص الذي يوجب الخير لكل أمة من الأمم لكن ذكر الخير للأولى ولم يذكره اكتفاء بذكر الأولى طريق الخير للأمم الأولى فيه اجتهاد وجهاد في تأسيس لهذا الدين واعترافا للفضل لهم في جهادهم ونشرهم لدين الله ذكر الخير في الأول كما يشمل الخير إكراما للنبي ﷺ بينهم ففيه الخير والكرم والقدوة الصالحة الحسنة لذا اكتفى بما ورد عن طريق الاكتفاء المتشابه بالارتباط المقابلي.

ومن بديع ما حدثنا به الحبيب ﷺ اجتماع التشبيه التمثيلي مع الاكتفاء في صورة واحدة إذ شبه أمته وهو (المشبه) والمطر (المشبه به) ووجه الشبه (صورة منتزعة من متعدد صورة الخير الذي لا ينقطع ولا يحد بحد).

وقد أدى الاكتفاء المتشابه دلالة كبيرة عن طريق الحذف المتشابه وهو جعل الكلام مفتوح أمام حذف الخير ليعطيه دلالة أوسع من ذكره فإن كان الخير مذكور في أوله هو خير فكيف بتخيير أخره فلا حد يحده فيكون جزاء الخير عظيم وكبير عند الله لأصحابه.

كما ويوظف الاكتفاء المتشابه معنى للخبر المجازي وهو الحث على السعي وتحريك الهمة لأمة محمد ﷺ كما تعطي جانبا من جوانب المدح لكلا الفريقين.

المطلب الثاني: الارتباط الجوابي

أولا: مكافئة الأنصار

في نفس الحديث الذي ذكرناه أن أبو عبيدة قال: إن الأنصار قد فضلونا...

فيكون التقدير بالاكتفاء المتشابه بالارتباط الجوابي:

ألستم تعرفون ذلك لهم؟ قالوا: بلى، قال: فإن ذلك مكافأة منكم لهم

وتتجلى بلاغة (الاكتفاء المتشابه) بـ (الارتباط الجوابي) بأسلوب النداء الذي يخرج الى معنى التقرير الذي يثبت حقوق صاحب الفضل والاعتراف بهم مجازاة لهم ولكرمهم ومساندتهم لإخوانهم المهاجرين.

كما يظهر جمالية الإطناب الذي يخرج الى التكرير والتأكيد على صنيع أفعالهم والمفاخرة بهم.

أما في حذف الجواب دلالة كبيرة على فتح الباب على مصراعيه في مجازاتهم ومكافئتهم فلم يذكر الجواب؛ لأنه لا يوفي حقهم ولو ذكره لحده بأحد طرق الخير فأعطى واسع الفضل والسعة في حذف الجواب.

ثانيا: على من تُحرم النار

حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بمن يحرم على النار، أو بمن تحرم عليه النار؟، تحرم على كل قريب هين لين سهل.

فيكون التقدير بالاكتفاء المتشابه بالارتباط الجوابي:

بلى يا رسول الله، قال: كل هين لين قريب سهل وعلى كل هين لين قريب سهل.

فالاكتفاء المتشابه هنا حذف الجواب لدلالة الأول عليه أو ليكون الثاني يدل على عليه الأول ولكيلا يكون اشتباه في تكرار المعنى اكتفى بذكر الأول وحذف جوابه.

ويظفر الحديث الاكتفاء المتشابه وفنون بلاغية أخرى يبرزها السياق ومنها الكناية عن صفة في قوله: (وعلى كل هين ليين) ويقصد به الإنسان السهل اللطيف في معاملته.

وما يعنيه: يحرم على النار أنه لا يدخل النار أصلاً، تحرم عليه النار أنه حتى لو دخلها فإنها لا تضره،

وفي (الهين) و(الليين) جناس مضارع في أول الكلمة واتفاق آخرها.

وبرز الاكتفاء التورية في لفظة (قريب) ففي المعنى القريب القرب المكاني من المجالس لمن تحرم عليه النار، والمعنى البعيد وهو المراد هو القريب من قلوبهم وعقولهم فأحسن محبة الناس له.

ثالثا: الطيرة شرك

حدثنا أبو بكر قال: حدثنا وكيع عن سفيان عن سلمة عن عيسى بن عاصم عن زر عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل.

و(موطن الشاهد: حذف هنا المستثنى بعد إلا ولم يذكره للاختصار وقد اعتمد على فهم المتلقي اكتفاءً)[1]

والتقدير بالاكتفاء المتشابه بالارتباط الجوابي هو: وما منا إلا تطير فقد أشرك.

و(قال الشيخ: قوله وما منا إلاّ معناه إلاّ من يعتريه التطير وسبق إلى قلبه الكراهة فيه فحذف اختصاراً للكلام واعتماداً على فهم السامع).[2]

([1]) ينظر: سراج الدين ابن الملقن، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، (سوريا: دمشق، دار النوادر، ط1، 2008 م)، 27/ 510.

([2]) المقدسي، **شرح سنن أبو داوود**، (الفيوم: دار الفلاح، ط: 1، 2016م)، 3 / 78.

وفي الاكتفاء المتشابه بالارتباط الجوابي نكته بلاغية يقتضيها السياق في الاستغناء عنه وهو التنبيه على خطر التطير وتهديد من يرتكب هذه الفعلة فلو ذكر الجواب لم يؤدي مؤدى المعنى المذكور مثلما لو استغنى عنه لما يترتب عليه من مخافة ومعصية وذنب فيبتعد عنه كما ابتعد عن ذكره.

وفي الإطناب تكرار يخرج للتأكيد التنبيه على الابتعاد عن الخطأ وانه فعل أهل الجاهلية فكان التكرار أولى من عدمه.

المطلب الثالث: الارتباط اللزومي

الحلية والحرير:

عن عقبة بن عامر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمنع أهله الحلية والحرير، ويقول: إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا.

وموطن الاكتفاء: فلا تلبسوها).

فيكون التقدير وفق الاكتفاء المتشابه بالارتباط اللزومي.

فالاكتفاء المتشابه بالارتباط اللزومي إذ حذف من الثاني واكتفى بذكر ما يشابهه من الحلية والحرير.

فإن قيل لِم حذف من الثاني واكتفى بذكرها في الأول؟

إن في ذكر الحلية والحرير في الأول وحذفها من الثاني لأن في ذكر الأول مصاحب للجنة وحلية الجنة وحريرها أولى بالذكر من الحذف، وتقديمها كذلك أما في حذف الحلية والحرير من الثانية مستغنى عنه؛ كونها حلية وحرير دنيوي وهو ذاهب لا محال وزائل بخلاف حلية أهل الجنة فاكتفى بذكر الأول لقله شأنه.

وجاء الاكتفاء المتشابه بالارتباط اللزومي بارتباطه واتحاده بفنون بلاغية أخرى أثرت السياق بجمالية تعبيرية بين من خلالها اختيار الأمثل والأفضل ولا سيما في ذكر النهي وهو أحد أساليب الإنشاء الطلبي

الذي خرج لغرض مجازي عن طريق معنى التحذير من لبس حلية الدنيا وحريرها، والعلة في ذلك مقدمة لكون ما في الجنة أعظم وأجمل مما هو في الدنيا فهو بعيد عن الزوال.

وفي تقديم الحلية على الحرير علة يسترعيها جمالية المذكور في أن الحلية كل ما تتحلى بها المرأة ما حلي وزينة فمعناها أوسع وهو يشمل كل أنواع الزينة والتحلية، أما الحرير فأخره بالذكر كونه مخصوص فقط بالملبوس من الثوب والقماش فذكر العام بعد الخاص من باب الإطناب كما ساند الاكتفاء الإجمال والتفصيل إذ بدأ بالتفصيل الذي خرج معناه الى التحذير والتنبيه، ثم أجمل بقوله: لفلا تلبسوها في الدنيا، فأجمل لبس الحلية والحرير وادمجهما؛ لأن كلاهما ملبوس.

المبحث الثالث: الاكتفاء المتناظر

المطلب الأول: الارتباط العطفي

أولا: الوالد والوالدة:

ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة الوالد وقصد بها الامتثال والانقياد لأوامره، وربط طاعة رب العباد بطاعة الوالد وذلك من باب المبالغة. [1]

وقال القاهري: موطن الاكتفاء هو: الوالد والوالدة، فاكتفى بذكر الوالد واستغنى عن ذكر الوالدة بدلالة الارتباط العطفي. [2]

فإن قيل لِم استغن عن ذكر الوالدة واكتفى بذكر الوالد؟

([1]) ينظر: الشرقاوي، **بلاغة العطف**، ص: 51.

([2]) ينظر: بن تاج العارفين، **التيسير بشرح الجامع الصغير**، 113/2.

أن في ذكر الوالد دليل على ذكر الوالدة لأن كلاهما متناظر بالارتباط العطفي فذكر الوالد بالطاعة لآنه مقدم في الطاعة وفي كل شيء وهذا ما يثبته قوله تعالى: : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: 34]. فأنهم مقدمون بالطاعة وما يليهم.

وفي الاكتفاء المتناظر الخبر الذي يخرج الى التحذير والتنبيه من معصية الوالدين فرضا الله من رضائهما وسخطه من سخطهما.

وفيه أيضا التقديم والتأخير إذ قدم طاعة الله على طاعة الوالد لكونه أولى وهو الرب المعبود لذا استوجب التقديم.

كما اتحد مع الاكتفاء المتناظر الطباق الإيجابي بين (الطاعة) و (المعصية).

وشمل التكرار بين الألفاظ المذكورة (الطاعة) و (المعصية) (الله) و (الوالد) التأكيد على التحذير من المعصية وخوفا في الوقوع في المهالك، وفي تكرار الطاعة ترغيبا في التقرب من الله والتقرب من جناته.

ثانيا: صحاف الذهب والفضة

أخبرنا يحيى بن مخلد البغدادي، قال: حدثني المعافى وهو ابن عمران الموصلي، عن سيف وهو ابن سليمان المكي، قال: سمعت مجاهدا، يحدث، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن حذيفة، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لا تلبسوا الحرير، ولا الديباج، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافهما، فإنها لكم في الآخرة، ولهم في الدنيا.

فبدأ الحديث بالنهي الطلبي الذي خرج معناه إلى التحذير والتخويف من عدم الشرب والأكل في آنية الذهب والفضة لكيلا تتعالى النفوس وتطغى.

ومن لطائف الاكتفاء انسجامه مع فن الالتفات إذ بدأ بأسلوب الخطاب ثم عدل إلى أسلوب الغائب (ولهم في الدنيا) والغاية منه إن الدنيا غائبة، وزائلة والآخرة خير وأبقى.

كما وجع الطباق الحرفي الضدي بين الحرفين (فإنها لكم، ولهم) وكذلك الطباق الضدي بالاسم بين (الآخرة والدنيا).

وقدم ما هو أولى وانسب في ذكر الآخرة على الدنيا؛ لأنها دار القرار والدنيا دار الفناء فناسب ما هو أهم وأولى وأخر ما هو أقل وأفنى.

ثالثا: اللسان والشفتان

حدثنا ابن أبي عمر قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه القرآن يحرك به لسانه يريد أن يحفظه، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ [القيامة: 16]، قال: فكان يحرك به شفتيه، وحرك سفيان شفتيه.

فيكون الاكتفاء المتناظر بالارتباط العطفي هو: يحرك شفتيه ولسانه.

ورب من يسأل ويقول لِم اكتفى بذكر اللسان واستغنى عن ذكر الشفتين؟

ففي ذكر اللسان لكون اللسان محط تحريك الصوت الذي يخرج من جوف الإنسان وهو المسؤول عن إخراج الصوت فاكتفى بذكره دون ذكر الشفتين.

وفي ذكر النهي الطلبي جمالية يظهرها الاكتفاء وهي أنه يخرج إلى الاستئناس ليأنس النبي بسماع صوت القرآن ولا يحس بالوحدة، والقراءة الجهرية أولى بالحفظ والتمكين كما فيه من معنى التنبيه لعدم الاستعجال في الحفظ فيكون الحفظ بالتمكن والإتقان أولى مما لو كان غير ذلك.

فاللسان والشفتان يناظر أحدهما الآخر وفي الاكتفاء بذكر اللسان ما يظهره من مجاز مرسل إذ ذكر الجزء (اللسان) والمراد الكل بعلاقة جزئية.

وبه يجعل الاتحاد بينهما ملازم ومتناظر أحدهما الآخر فلا يستطيع اللسان التحرك دون أن تتحرك الشفاه.

رابعا: العرب والعجم

حدثنا عبيد بن أسباط بن محمد القرشي الكوفي، قال: حدثني أبي قال: حدثنا سفيان الثوري، عن عاصم ابن بهدلة، عن زر، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي.

وفي هذه الحال تكتمل النكتة البلاغية في ذكر العرب والاستغناء عن ذكر العجم.

أما من حيث توافق الأساليب البلاغية مع الاكتفاء المتناظر فقد برز فن الاكتفاء الكناية في رجل يوطئ أسمه أسمي كناية عن صفة المهدي في الموافقة مع اسم انبي الكريم محمد ﷺ.

وانسجم فعل (تذهب) بالصيغة المضارعة الدالة على التجدد والتغيير للحدث وهذا يناسب حال الدنيا وموافقته لها من حيث إنها زائلة ومتغيرة في أحوالها.

خامسا: عقوق الأمهات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعا وهات وكره لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال.

وموطن الشاهد: عقوق الأمهات والآباء، فيكون الاكتفاء متناظر بالارتباط العطفي بين (الأم) ومحذوفه المتناظر (الأب).

وذكر النووي في بيان النكت التي من أجلها خص الأمهات دون الأباء قوله: (أَمَّا (عُقُوق الْأُمَّهَات) فَحَرَام، وَهُوَ مِنْ الْكَبَائِر بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاء، وَقَدْ تَظَاهَرَتْ الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة عَلَى عَدِّهِ مِنْ الْكَبَائِر، وَكَذَلِكَ عُقُوق الْآبَاء مِنْ الْكَبَائِر، وَإِنَّمَا اِقْتَصَرَ هُنَا عَلَى الْأُمَّهَات لِأَنَّ حُرْمَتهنَّ آكَد مِنْ حُرْمَة الْآبَاء، وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِين قَالَ لَهُ السَّائِل: مَنْ أَبَرّ ؟ قَالَ: أُمّك ثُمَّ أُمّك، ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَة: ثُمَّ أَبَاك.

وَلِأَنَّ أَكْثَر الْعُقُوق يَقَع لِلْأُمَّهَاتِ، وَيَطْمَع الْأَوْلَاد فِيهِنَّ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَان حَقِيقَة الْعُقُوق ، وَمَا يَتَعَلَّق بِهِ فِي كِتَاب الْإِيمَان) .[1]

كما وضح في شرحه لِم خص البنات دون غيرهم وشرح ما بعده قائلا: (وَأَمَّا (وَأْد الْبَنَات) بِالْهَمْزِ، فَهُوَ دَفْنهنَّ فِي حَيَاتهنَّ؛ فَيَمُتْنَ تَحْت التُّرَاب، وَهُوَ مِنْ الْكَبَائِر الْمُوبِقَات، لِأَنَّهُ قَتْل نَفْس بِغَيْرِ حَقّ، وَيَتَضَمَّن أَيْضًا قَطِيعَة الرَّحِم، وَإِنَّمَا اِقْتَصَرَ عَلَى الْبَنَات، لِأَنَّهُ الْمُعْتَاد الَّذِي كَانَتْ الْجَاهِلِيَّة تَفْعَلهُ.

وَأَمَّا قَوْله: (وَمَنْعًا وَهَاتِ) وَفِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى: (وَلَا وَهَاتِ) فَهُوَ بِكَسْرِ التَّاء مِنْ (هَاتِ). وَمَعْنَى الْحَدِيث: أَنَّهُ نَهْي أَنْ يَمْنَع الرَّجُل مَا تَوَجَّهَ عَلَيْهِ مِنْ الْحُقُوق أَوْ يَطْلُب مَا لَا يَسْتَحِقّهُ، وَفِي قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (حَرَّمَ ثَلَاثًا وَكَرِهَ ثَلَاثًا) دَلِيل عَلَى أَنَّ الْكَرَاهَة فِي هَذِهِ الثَّلَاثَة الْأَخِيرَة لِلتَّنْزِيه، لَا لِلتَّحْرِيمِ)[2]

ومن بديع من ورد في الحديث فن الكناية في (كثرة السؤال) كناية على طلب المال بتسول، والكناية أيضا في قوله (وإضاعة المال) كناية عن موصوف بالتبذير أي المبذر، أو الذي يضع المال في غير مكانه.

وفيه أيضا مجاز مرسل بعلاقة مصدرية إذ ذكر المصدر والمراد فعله في (منعا) وقصد منه الذي يمنع مَا تَوَجَّهَ عَلَيْهِ مِنْ الْحُقُوق أَوْ يَطْلُب مَا لَا يَسْتَحِقّهُ في غير موضعه.

المطلب الثاني: الارتباط الجوابي

أولا: يأجوج ومأجوج

دخل النبي صلى الله عليه وسلم على زينب بنت جحش رضي الله عنها فزعا يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج، وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها، فقالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله! أنهلك وفينا الصالحون؟ قال نعم، إذا كثر الخبث.

([1])يحيى بن شرف النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط: 2، 1392هـ): 6 / 145.

([2]) المصدر نفسه، 6 / 145.

وموطن الشاهد: وفينا الصالحون، أي: أنعذب فنهلك نحن معشر الأمة فيكون الاكتفاء المتناظر بالارتباط الجوابي بين فعل الشرط وجوابه.

ومما يظفر في النص اجتماع الاكتفاء المتناظر مع الفنون البديعية ومنها: الجناس المضارع إذ اجتمع الحرفان المتقاربان في المخرج المختلفان في أول الكلمة في (العرب) (اقترب).

وكذلك بين (يأجوج) و (مأجوج) بالجناس التام.

كما وأبرزت الاستعارة ألفاظها في لفظة (حلق بأصبعيه) والتحليق في الأصل للطير بجناحيه إذ حذف المشبه وأبقى المشبه به ونوعها (استعارة تصريحية).

وبين النداء الطلبي معنى التعجب والاستغاثة بما سيحصل في آخر الزمان من ظهور يأجوج ومأجوج وهذا دليل على الخوف من الوقوع في فتن آخر الزمان.

ثانيا: الغرة والتحجيل

عن نعيم المجمر قال: رقيت مع أبي هريرة على ظهر المسجد فتوضأ، فقال: إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل.

وجاء الاكتفاء المتناظر بالارتباط الجوابي بتقدير: فمن استطاع منكم أن يطيل غرته وتحجيله فليفعل.

ذكر الفاكهاني: (حذف التحجيل؛ للعلم به، فكأنه من باب قوله تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ [النحل:81]، ولم يذكر البرد؛ للعلم به). [1]

([1]) أبو حفص تاج الدين الفاكهاني، **رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام**، (سوريا: دار النوادر، ط1، 2010م)، 171.

أما الصنعاني فقال: هو أن يطيل الغرة والتحجيل، فاقتصر على إحداهما لدلالتها على الثانية، وذكر الغرة خاصة وهي مؤنثة؛ وذلك لعظمة محلها وشرفها، وهي أول ما تنظر إليها عين الإنسان. [1]

دليل ذلك في صحيح مسلم تصريحا بذكرهما كلاهما[2]

فكان الأولى بذكرها والاكتفاء بها لكونها تناظرها والغرة أول الشيء وأجمله فلا تحتاج العين فيه الى تكلف في النظر، أما التحجيل فيكون في أسفل الرجل وهو بهذا يكلف العين في النظر إلى الأسفل فلا يقع بصورة مباشرة كما هو في الغرة.

أما ما لامس الاكتفاء من فنون في ذكر الغرة التي قصد منها الاستعارة المكنية فأبقى لازم من لوازم المشبه به والغرة في الأصل للحصان فتكون أرجلهم بيضاء ناصعة من أثر الوضوء وهي صورة قريبة من صورة الحصان ذا الأرجل البيضاء.

ومن بديع المجاز المرسل في قوله (إن أمتي يدعون يوم القيامة) بعلاقة ما سيؤول في المستقبل، إذ ذكر المستقبل والمتحدث في الزمن الحاضر، وهذا من باب ما يستبشر به المؤمن من بشارات وفوائد الوضوء في الدنيا.

ومن البديع في الجواب انه أتى بأسلوب الأمر المقرون بالفعل المضارع في قوله: (فليفعل) وقصد إطالة الوضوء الى اعلى ساقه لكن الأمر المجازي خرج لمعنى الإباحة والإرشاد في غسل القدم الى اعلى الساق وهذا مما يدل على إسباغ الوضوء وإتمامه.

([1]) ينظر: محمد بن إسماعيل، الصنعاني، **التحبير لإيضاح معاني التيسير**، (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 2012 م)، 229/7.

([2]) بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العينى، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار الفكر، ط2، 1998م* ص 12.

المطلب الثالث: الارتباط الخبري

أولا: السجود والركوع

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: أما يخشى أو ألا يخشى أحدكم إذا رفع رأسه والإمام ساجد أن يحول الله رأسه رأس حمار أو صورته صورة حمار[1].

والتقدير بالاكتفاء المتناظر بالارتباط الخبري هو: والإمام ساجد كم هو راكع.

ورب سائل يسأل لِم خص السجود دون الركوع بالذكر؟

وهذا ما بينه الاكتفاء المتناظر بالارتباط العطفي من جمالية النكتة البلاغية في ذكر السجود والاستغناء عن ذكر الركوع على الرغم من إنهما متناظران بالتلازم.

ومن بديع الاكتفاء وارتباطه مع فن التشبيه إذ أتى بالتشبيه البليغ، إذ حذف الأداة أي كرأس الحمار، ثم حذف وجه الشبه: في السرعة وعدم التأني بعد الإمام.

فأبلغ أنواع التشبيه هو التشبيه (البليغ) الذي يحذف الأداة ووجه الشبه.

وفي الاستفهام معنى مجازي يخرج إليه السياق وقرائن الأحوال إذ خرج إلى معنى التحذير والتنبيه في عدم الوقوع في الخطأ.

ثانيا: فضل تربية اليتيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من آوى يتيما أو يتيمين، ثم صبر واحتسب كنت أنا وهو في الجنة كهاتين، وحرك أصبعيه السبابة والوسطى.

([1]) صحيح البخاري، حديث رقم: 691، صحيح مسلم برقم 427.

والتقدير: من آوى يتيما أو يتيمه، و(موطن الشاهد: قوله هنا ضم يتيما، والتقدير يكون يتيما ويتيمة، فاليتيمة أولى بالذكر أو انه من باب الاكتفاء.) [1]

فإن قيل لِم اكتف بذكر اليتيم ولم يذكر اليتيمة وكلاهما مراد؟

في ذكر اليتيم والاكتفاء به من باب تقديم الأهم على المهم وقياسه إن القوامة للرجل، وهناك من قال إنها اسم جنس يشمل المؤنث والمذكر.

كما يمكن القول إن اليتيم يرفع اسم أهله وعشيرته فالذكر أولى به، أما اليتيمة فعندما تتزوج تكون تابعة لزوجها. فخص بمن هو أولى في الدراية والقيادة من اليتيمة.

ومن بديع الاكتفاء أنه يشترك مع التشبيه فالرسول الكريم ﷺ يشبه من يأوي يتيما في سبيل الله يدخل الجنة مع الرسول كأصبعيه المتقاربين فيكون التشبيه المرسل المجمل بحذف وجه الشبه وتقديره متلازمين في الدخول وكتفه بصف كتف النبي ﷺ.

وفي ذكر اليتيم أو اليتيمين دلالة على أسلوب الترقي إذ بدأ بذكر الواحد ثم الإثنين متواليا في الذكر وهو من باب التقليل لكيلا يثقل على من يأويهم جهدا في المعيشة.

وفي تناسب السياق بديعة جميلة في ذكر العدد (اثنين) فكل ما ورد يخص الرقم اثنين ودلالته التلازم وعدم الفرقة.

([1]) ينظر: الهروي، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، 3116/8.

المطلب الرابع: الارتباط اللزومي

أولاً: إتيان الحرث

عن عبد الصمد: حدثني أبي: حدثني أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: {فأتوا حرثكم أنى شئتم} قال: يأتيها فِي.

فذكر الاكتفاء المتناظر بالارتباط اللزومي وتقديره: قال: يأتيها في الفروج من بين أيديهن ومن خلفهن.

ومما يظفر مع الاكتفاء البلاغي المتناظر بالارتباط اللزومي هو الإطناب الذي يخرج مخرج التذييل فيما ختمت به الآية.

ومن بديع النكتة التي استغنى عن لازم معناها هو تنبيها وتحذيرا في عدم الوقوع في الحرمة، ومن جهة أخرى لكي يجعل الأمر مفتوحا فيما يحل للزوج من إتيان بما أحله الله.

أما ما برزه الاكتفاء عن طريق التشبيه هو في تشبيه المرأة بالحرث وهو من التشبيه البليغ الذي حذف منه الأداة ووجه الشبه فالمرأة في موضع الإنجاب كالحرث في الأرض وموضع إنبات النبات

كما ويثمر الاكتفاء فن الاستعارة المكنية وأبقى لازما من لوازمها وهو (الحرث) فجعل موضع الإنجاب وأطلق عليه الحرث عن طريق الاستعارة المكنية.

وتكرار (الحرث) دلالة على الصورة المنتجة للنبات وهي قدرة الله العجيبة على حمدها وثنائها ويعطي دلالة التأكيد على عدم اختراق غيره من الأمكنة.

المطلب الخامس: الارتباط المقابلي

أولاً: لا إله إلا الله

قال صلى الله عليه وسلم: يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن ذرة من خير.

وذكر الاكتفاء المتناظر بالارتباط المقابلي بين (من قال لا إله إلا الله) و (محمد رسول الله).

وفي الحديث اكتفاء بذكر (لا إله إلا الله) وهذا بالنسبة للخارج من النار فقد يكون الخارج من أمه محمدﷺ وقدي كون من غير أمة لذا أكتفى بالتوحيد ليشمل العموم من جميع الفرق.

كما في الاكتفاء بكلمة التوحيد تبين في حال الخارج من النار فليس بخارج على حال من الراحة والتمتع والمقام مقام فيه ضيق في الوقت فأحكم الإيجاز تقليل اللفظ والإيفاء بالمعنى.

وأثمر الاكتفاء المجاز المرسل إذ ذكر الحاضر والمراد المستقبل بعلاقة ما سيكون (في المستقبل) من الخروج من النار.

ثم أدلى الترقي في الرتبة في تقديم المهم بدءا بـ (الشعيرة) ثم (البرة) ومن بعدها (الذرة) تواليا بالأخف وانتهاء بالأثقل منها، وهذا يبين عظمة الخالق في إنصاف الخلق.

وما ورد في إخراج الموحد ومن في قلبه الخير ولو بشيء قليل كما شبه ما في قلب الخارج من النار من الخير بحبة الشعير مرة، وحبة البر مرة، وحبة الذرة مرة. والتشبيه فيه بليغ إذ حذف الأداة ووجه الشبه فيكون تقدير ها كحبة الشعير وكحبة البر وكحبة الذرة، ومن حيث وجه الشبه المحذوف إذ نقدره في الصغر والقلة للأشاء لا توزن بميزان إلا بميزان الخالق.

ولرب سائل يسأل لِم قدم حبة الشعير على البر والذرة؟

لكون الشعير أثقلها وأوفرها، ثم تليها حبة البر وما قُصد بها القمح وربما هو أخف وزنا من الحنطة وأندر، ثم الأخف وهو الذرة وما ذكر به أيضا النملة الصغيرة.

ومما أنتجه الاكتفاء الكناية في ذكر الخارج من النار وهذه الكناية عن عدل الله سبحانه وتعالى في إنصاف العبد ولو بمقدار ما لا يقاس بميزان وهي كنية عن صفة وأيضا يعطي دلالة عدم الظلم وأباخس حقوق الآخرين مهما كان جحدهم وكفرهم.

المبحث الرابع: الاكتفاء المنفي والقصصي

المطلب الأول: الاكتفاء المنفي

الارتباط الجوابي:

حديث عدم وجوب العمرة، وسؤال الأعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم

وموطن ذكر الاكتفاء المنفي بين المذكور والمحذوف بالنفي والإثبات بالارتباط الجوابي في تقدير: هل هي واجبة؟ فقال: لا تجب.

فإن قيل لم حذف الجواب المنفي واكتفى بذكر بالسؤال المثبت وكلاهما مراد؟

حذف الجواب المنفي هنا لكيلا يفهم الناس أنها لا تجب مطلقا فجعل الجواب مطلقا بالنفي وأسند ذلك بالتأكيد عن طريق الإطناب الذي يخرج الى التذييل في قوله (وإن تعتمر خير لك) تأكيد في فضل العمرة وأنها من السنن.

وما خرج إليه النداء من معاني مجازية تبين معنى الغفلة والتنبيه على أهمية العمرة وأجرها.

كما كان للإيجاز نصيبا في إبراز فن الاكتفاء في حذف الجواب وجعل المعنى أوسع وذلك للتيسير للمسلمين في أداء هذا المنسك ولكيلا يعسر عليهم فيها.

المطلب الثاني: الاكتفاء القصصي

الارتباط الجوابي:

استجابة الداعي:

الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن الثلاثة من بين إسرائيل، الأبرص والأعمى والأقرع.

والتقدير بالاكتفاء القصصي بالارتباط الجوابي: إنما ورثت هذا المال كابرا عن كابر في العز والشرف والثروة.

فإن قيل لم حذف الجواب واستغنى عنه؟

المقام مقام سرعة في الإجابة وفي بعض الأحيان تخون الإنسان الذاكرة في نسيان كثير من الأمور لذا من شدة الدهشة والحيرة في مفاجئتهم لمن دعا لهم بوافر النعم حذف واستغنى.

وما ورد في الحديث من القصص فيه كناية على نكرانهم للنعم التي رزقهم الله أياها لمن جحد بها، وكناية للشاكر فيمن حمد لها.

كما فيها من النداء الذي يخرج معناه المجازي الى الدعاء في الحصول على المراد من النعم.

وأظفر عن الاكتفاء القصصي الإطناب الذي يخرج مخرج المثل في العبر والعظة من شخص أتاه الله النعم فجحد بها، والآخر أعطاه فشكر وذكرها بالحمد والرضى.

الخاتمة

بعد أن وضحنا في هذا البحث ماهية الاكتفاء في الحديث النبوي الشريف ومفهومه عند أهل البلاغة والحديث، والإشارة إلى أنواعه ودلالته، من خلال أربعة أقسام هي الاكتفاء الضدي، والاكتفاء المتشابه، والاكتفاء المتناظر، والاكتفاء المنفي، وأعقبنا الدراسة بأمثلة تطبيقية بينا من خلالها إلى توضيح مواضعه في أحاديث شريفة، نختتم هذه الدراسة بنتائج توصلنا إليها نذكرها فيما يلي.

نتائج البحث

- على غرار القرآن الكريم والشعر وكلام العرب، فإن الاكتفاء قد جاء في الحديث النبوي الشريف بصفة يمكن تتبعها واستنباط منها المعاني اللغوية والبلاغية الغزيرة.

- باختلاف عصور أئمة الحديث لم يختلف مفهوم الاكتفاء البلاغي عند علماء الحديث إلا في بعض المصطلحات، أما المعنى فبقي كما هو على مر العصور.

- من أضرب الاكتفاء تقدير المحذوف في الحديث النبوي الشريف، على وفق ما قدَّره أهل النحو والتفسير والشراح، ومعرفة العلة المسببة للحذف.

- حذف الجواب في الأحاديث النبوية من أساليب البلاغة التي يخرج لها المحذوف لدواع عديدة.

- الاكتفاء البلاغي في الحديث النبوي الشريف يبرز البلاغة القوية الموجودة في كلامه صلى الله عليه وسلم.

- يمكننا الاعتماد على الاكتفاء البلاغي لإثبات صحة هذا الدين وأنه مؤيد بوحي من الله، من حيث التحدي البلاغي الموجود في الأحاديث النبوية الشريفة.

- يظهر من الاكتفاء البلاغي قوة البلاغة الموجودة في الحديث والتي جاءت اتباعا لكلام العرب الأقحاح.

ولعل أهم توصية يمكننا أن نخرج بها من هذه الدراسة:

- الاعتناء بالدراسات البلاغية في الحديث النبوي الشريف وخاصة الاكتفاء البلاغي، لأنها لا تبرز فقط قوة اللغة والبلاغة الموجودة في الحديث النبوي الشريف، ولكن أيضا تساعد على استنباط الأحكام

الشرعية وتجعل فهمها يسيرا وترفع الكثير من الجدل الذي قد يقع في استنباط الأحكام الشرعية أو فهمها.

فهرس المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس، وآخرون، **المعجم الوسيط**، (بيروت: أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1407هـ-1987م).
- إبراهيم برهان الدين ابن حَمْزَة الحُسَيْني، **البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف**، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت).
- إبراهيم بن أبي بكر البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، (الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1987م.
- ابن أبي الإصبع المصري، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، (حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث، د.ط، 1963م).
- ابن أبي الإصبع، **بديع القرآن**، تحقيق حفني محمد شرف، (نهضة مصر، د.ط، د.ت).
- ابن الأثير، أبو السعادات، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، اعتنى به رائد بن صبري ابن أبي علفة، بيت الأفكار الدولية، (د.ط، د.ت).
- ابن الأثير، ضياء الدين بن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط2، د.ت).
- ابن البناء المراكشي العددي، **الروض المريع في صناعة البديع**، (الدار البيضاء: دار النشر المغربية، د.ط، 1985م).
- ابن الملقن، سراج الدين، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، (دمشق، دار النوادر، ط1، 2008م).
- ابن بطال أبو الحسن علي، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (الرياض: مكتبة الرشد، 2003م).

- ابن حجة الحموي، تقي الدين، **خزانة الأدب وغاية الأرب**، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2004م).
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار المعرفة، 1379م).
- ابن رجب، زين الدين أبو الفرج، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، (دمشق: دار ابن كثير، ط1، 2008م).
- ابن رشيق القيرواني، أبو علي، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، (بيروت: دار الجيل، ط5، 1401هـ-1981م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، (لبنان: بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ط1، 1420هـ-2000م).
- ابن عبد البر النمري القرطبي، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول اللَّه**، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط1، 2018م).
- ابن عجيبة، أحمد بن محمد، **البحر المديد**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1423هـ-2002م).
- ابن عطية الأندلسي، أبو محمد، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **التبيان في أقسام القرآن**، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت).
- ابن مالك الطائي الجياني، **الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة**، (مكة المكرمة: مركز إحياء التراث الإسلامي، د.ط، د.ت).
- ابن معصوم، صدر الدين المدني، **أنوار الربيع في أنواع البديع**، (د.ن، د.ط، د.ت).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414 هـ).

- أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت).
- أبو الحسين أحمد بن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تعليق أحمد حسن بسج، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1428هـ-2007م).
- أبو العباس أحمد بن البناء المراكشي، **عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل**، تحقيق هند شلبي، (بيروت: دار العرب الإسلامي، ط1، 1990م).
- أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، (القاهرة: دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، د.ط، د.ت).
- أبو المظفر مؤيد الدولة، **البديع في نقد الشعر**، (الجمهورية العربية المتحدة – وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي، الإدارة العامة للثقافة، د.ط، د.ت).
- أبو حفص سراج الدين، **اللباب في علوم الكتاب**، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م).
- أبو حيان، بن حيان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، د.ط، 1420هـ).
- أبو داود سليمان، السِّجِسْتاني، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت).
- أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، **أعلام الحديث**، (السعودية: جامعة أم القرى مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط1، 1988م).
- أبو محمد القاسم الأنصاري، **المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع**، (الرباط، مكتبة المعارف، ط1، 1401هـ-1980م).

- أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام **تفسير القرآن**، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1996م).
- أحمد العايد وآخرين، **المعجم العربي الأساس للناطقين بالعربية ومتعلميها**، د.ن، د.ط، د.ت.
- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، (بيروت: دار القلم، د.ط، د.ت).
- أحمد سعد محمد، **التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية**، (القاهرة، مكتبة الآداب القاهرة، ط2، 1421هـ-2000م).
- أحمد علم الدين الجندي، **اللهجات العربية في التراث**، (الدار العربية للكتاب، د.ط، 1983م).
- أحمد مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ط1، 1427هـ-2006م).
- الأصبهاني، محمد بن عمر، **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**، (جدة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د.ت).
- إنعام فوال عكاوي، **المعجم المفصل في علوم البلاغة**، مراجعة أحمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1417هـ-1996م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، (بيروت: اليمامة، دار ابن كثير، ط3، 1407هـ-1987م).
- بسيوني عبد الفتاح فيود، **علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني**، (القاهرة، مؤسسة المختار، ط2، 1425هـ-2004م).
- البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد، **معالم التنزيل** (بيروت: دار طيبة، ط1، 1409هـ/ 1989م).

- بهجت عبد الواحد صالح، **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**، (عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1418هـ).
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو، **الحيوان**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، 1408هـ-1988م).
- الجاحظ، أبو عثمان، **البيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط7، 1418هـ-1998م).
- الجرجاني، ركن الدين، **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة**، تعليق إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1423هـ-2002م).
- الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، تحقيق إبراهيم الأبياري، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ط، 1423هـ-2002م).
- جلال الدين السيوطي، **الدر المنثور**، (بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت).
- جلال الدين عبد الرحمن، **الإتقان في علوم القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1428هـ-2007م).
- الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، **زاد المسير في علم التفسير**، المحقق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1422هـ).
- الخطابي، أبو سليمان، **أعلام الحديث**، (أم القرى: مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط1، 1988م).
- داود، سلوم، **نصوص النظرية البلاغية في القرنين الثالث والرابع للهجرة**، (بغداد: مطبعة الأمة، د.ط، 1397هـ-1977م).

- الزجاج، أبو إسحاق، **معاني القرآن وإعرابه**، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1408هـ-1988م).
- زكريا الأنصاري، **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1411هـ).
- الزمخشري، بن محمد، **أساس البلاغة**، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 2000م).
- زين الدين بن تاج العارفين، **التيسير بشرح الجامع الصغير**، الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، ط3، 1988م).
- السبكي، أحمد بن علي، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، (بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، 2003م).
- سيبويه، أبو بشر بن عمرو، **الكتاب**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1408هـ/1988م).
- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ/1988م).
- شوقي ضيف، **البلاغة تطور وتاريخ**، (القاهرة: دار المعارف، ط9، د.ت).
- صفي الدين الحلي، **شرح الكافية**، (بغداد: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1425هـ/ 2004م).
- صفي الدين الحلي، **شرح الكافية**، (بغداد: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1425هـ-2004م).
- طاش كبري زادة، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1405هـ-1985م).
- الطبري، أبو جعفر، **تفسير الطبري**، (القاهرة: دار هجر، ط1، 1422هـ-2001م).

- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، (بيروت: الدار الشامية، ط2، 1428هـ-2007م).
- عبد الرؤوف بن تاج العارفين، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1356هـ)
- عبد العزيز عتيق، **علم المعاني**، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2009م).
- عبد الفتاح لاشين، **ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن**، (بيروت: دار الرائد العربي، ط1، 1429هـ-1982م).
- عبد الله صولة، **الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، (بيروت: دار الفارابي، لبنان: بيروت، ط:1، 2001م).
- عبده عبد العزيز قلقيلة، **البلاغة الاصطلاحية**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط3، 1412هـ-1992م).
- عدنان عبد السلام أسعد، **الاحتباك في القرآن الكريم، دراسة بلاغية**، رسالة ماجستير، جامعة الموصل: كلية الآداب، د.ن، د.ط، د.ت.
- العسكري، أبو هلال، **الصناعتين**، (بيروت: المكتبة العنصرية، 1419 هـ).
- عفت الشرقاوي، **بلاغة العطف في القران الكريم**، (بيروت: دار النهضة العربية، د.ط، 1981م).
- العلامة شمس الدين محمد، **الشفاء في بديع الاكتفاء**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ط1، 1403هـ-1983م).
- علي بن إسماعيل بن سيدة، **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ-2000م).

- العيني، بدر الدين أبو محمد، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، د.ن، د.ط، د.ت.
- الغزالي، أبو حامد، **إحياء علوم الدين**، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت).
- الفارابي، أبو نصر إسماعيل، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1987م).
- الفاكهي، أبو حفص عمر بن علي، **رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام**، (سوريا: دار النوادر، ط1، 2010م).
- فخر الدين الرازي خطيب الري، **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ).
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل **العين**، تحقيق: (دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، د.ط، 1982م).
- القرطبي، أبو عمر بن عبد البر، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله**، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط1، 2018م).
- القزويني، أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت).
- القيرواني، أبو علي الحسن، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، (بيروت: دار الجيل، ط5، 1981م).
- الكشميري، محمد أنور، **العرف الشذي شرح سنن الترمذي**، (بيروت، دار التراث العربي، ط1، 2004م).
- الماوردي: أبو الحسن علي، **النكت والعيون**، تحقيق السيد عبد المقصود عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).

- المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام، **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (الهند: الجامعة السلفية، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، ط3، 1404هـ).
- المباركفوري، أبو العلا محمد، **حفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت).
- محمد أديب عبد الواحد جمران، **معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية**، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 1421هـ-2000م).
- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، **حدائق الروح والريحان في روابي القرآن**، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1421هـ-2001م).

السيرة الذاتية

تخرج الباحث من كلية المعارف الجامعة، وتحصل على شهادة البكالوريوس في تخصص اللغة العربية، يعمل حاليا (2023م) في موظفا في مديرية زراعة الأنبار بالعراق، بدأ دراسة مرحلة الماجيستير في جامعة كارابوك سنة 2021 وتخرج منها سنة 2023م بعد إتمامه هذا البحث بشهادة الماجيستير في تخصص الدراسات الإسلامية الأساسية.

HADİS-İ ŞERİFLERDE İKTİFA ÜZERİNE ANALİTİK BİR ÇALIŞMA

2023
YÜKSEK LİSANS TEZİ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ

Qutada Anas Abdulaleem ALSAADI

Tez Danışmanı
Dr. Öğr. Üyesi Naim HANK